السنة الثامنة (رمضان سنة ١٣٦٠ هـ — أكتوبر سنة ١٩٤١ م) العدد الثانى

صحيفة دار العلوم

١٩٣٤

تصدرها جماعة دار العلوم
كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير	المدير
محمد على مصطفى	محمد نجيب حتاتة

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم
مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى	٢٠ قرشاً
خارج القطر	٣٠ قرشاً
ثمن العدد	٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج بجنينة لاظ

إِنَّ بَاحِثًا مُدَقِّقًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَيْنَ تَمُوتُ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَيْنَ تَحْيَا، لَوَجَدَهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَارِ الْعُلُومِ"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

في مجال الأدب

مقدمة في اللفظ والمعنى والأسلوب

للأستاذ محمد على الدسوقى

اللغة لاتعدو ثلاثة أنواع متعالمة ، وهى اللفظ والمعنى والأسلوب. فاللفظ والمعنى لايفترقان ، لأن المعانى جواهر والألفاظ أصداف ، وهل رأيت الدر يوجد فى غير صدف ؟ والمعنى روح واللفظ جسم . وهل تسامع الناس أن الروح يقوم بغير جسم ؟.

اللفظ

المعنى الواحد قد يدل عليه لفظ واحد أو عدة ألفاظ وتسمى المترادفات كما أن المعانى المتعددة قد تشترك فى لفظ واحد ويسمى المشترك اللفظى كالعين

وقد اشترط علماء البلاغة فى اللفظ أن يكون خاليا من الغرابة[1] وتنافر الحروف ، وأن يكون واضح المعنى لاتعقيد فيه ، ليدل على معناه من أقرب طريق فإذا كملت فيه الشروط عد فصيحا . فإذا ما تعددت الألفاظ للمعنى الواحد فعلى الكاتب الكيس الفطن أن ينقدها على محك الاختبار كالصيرف الماهر الذى ينقد الدراهم والدنانير ويميز صحيحها من زيفها . فلا تستعمل من الألفاظ إلا ما كان واضح الدلالة ، سائغا فى النطق ، لايعتوره غموض

---

(١) من الغريب ما كتبه أبو علم إلى الحذاء . دنها إذا همت تاندن . فلا تخلها تمرخد ، وقبل أن تقفعل . فاذا اثئدنت فامسحها بخرقة غير وكبة ، ولاجشبة . ثم امعسها معسا رفيقا ، ثم سن شفرتك وأمهها ، فاذا رأيت عليها مثل الهبوة فسن رأس الازميل ثم سم بالله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنحها وكوف جوانبها كوفا رفيقا . وأنبلها بقبالين أخنسين أفطسين غير خلطين ولا أصمعين ، وليكونا ونيقين من أديم صافى البشرة غير نمش ولا حلم ولا كدش . واجعل فى مقدمها كمنقار النغر : فلما وصل الكتاب إلى الحذاء لم يفهم منه شيئا . فا أحوج مشروع مقاومة الحفاء إلى مثل هذه الألفاظ .

ولا ينفر منه السمع ، بل يدخل إليه بلا استئذان ، فيقع منه موقع النغم الموسيقى ، ويتذوقه اللسان فيجد فيه لذة وحلاوة ، وتحس فيه النفس جرْساً أخاذا ، وطلاوة ممتازة ، فتهتز له أوتار القلوب وتطرب له النفوس أيما طرب فإذا ما أجيد سبكه ، وألبس المعنى الحر ، خرت له الجباه سجداً ، ورقصت له القلوب طربا .

والألفاظ تتجدد على مر الجديدين ، واختلاف البيئات . فما يعد فصيحا فى عصر قد يهجر فيما يليه و يعد غريبا، وعندئذ يحل محله لفظ آخر يستحسنه أهل ذلك الجيل . وكم من لفظ عربى صميم حل محله لفظ معرَّب . ألا ترى أن الحوْجم عربى قح لكنه قبع فى بطون المعاجم ، وحل محله الورد المعرب . وكذا الطّلح عربى قديم ولكن حل محله الموز .

المعنى

المعنى البكر كالحب البكر صادف قلبا خاليا فتمكن ، إذ يحتل من القلب سويداءه، ويملك عليه شغافه ، فلا يصدر إلا عن أمره، ولا ينتهى إلا بنهيه.

والمعانى كالألفاظ تتجدد بتجدد الأزمان ، واختلاف البيئات . وكلما زادت المدنية وانتشر العمران ، وكثرت حاجُ الإنسان إلى أنواع المآكل والمشارب والملابس والادوات . وآلات اللهو وضروب الملاذ ، زادت المعانى بزيادتها ، وافتنّ الناس فى ضروب التعبير عنها من حقيقة ومجاز وكنايات واحتاج الإنسان إلى ألفاظ لتلك المعانى المبتكرة ، فان لم يجد فى لغته مايسد حاجته من الألفاظ استعار لها ألفاظا تدل عليها من الأمم المجاورة ، وهذا ماتعنيه العرب بالتعريب . وهذا مانشكو منه الآن ، فإن من العار علينا أن نجد فى معاجمنا للسيف زهاء مئة اسم ، ولا نجد فيها اسماوا حدا لبعض المخترعات الحديثة وكثيرٌ ما هي . وهذا مادعا إلى تأليف المجمع اللغوى لوضع أسماء

عربية للمخترعات الحديثة والمصطلحات العلمية التى ليست فى لغتنا ، تبعا للمعانى المتدفقة من مخترعات الغرب وعلومه .

والمعانى كالألفاظ تتفاوت جودة وخسة . فعلى الكاتب البليغ أن يتخيّر أعلاها ، ويتجافى عن أدناها . كالجوهرى الذى ينتقى أحسن الجواهر فيؤلف منها عقداً يزين جيد الحسان ، ويتغالى فى اقتنائه ذوو الثروة والسلطان .

تداعى المعانى

إذا تداعت المعانى وتباعثت وتزاحمت على أبواب العقل فعلى الأديب اللّبق أن ينظمها حتى يأخذ بعضها رقاب بعض كالسلسلة الذهبية التى تماسكت حلقاتها فجاءت آية فى جودة السبك وحسن النظم .

الأسلوب

هو نظم الكلام وبناؤه على أساس من الفصاحة والبلاغة . والأساليب لا تتناهى ولو تناهت الألفاظ والمعانى . وهى مشوار كثير العِثار ، لا يحوز فيه قصب السبق إلا من أوتى الحكمة وفصل الخطاب . ألا ترى أن الأسلوب قد يسمو إلى درجة الإعجاز كأسلوب الذكر الحكيم ، ويسفل إلى درجة العِيّ والفهاهة ؟ وبين هاتين الغايتين مالا يُحصى من الأساليب التى تتفاوت فى درجات البلاغة .

والأسلوب من حيث هو لا يعدو نهجين واضحين . هما النظم والنثر ، والثانى على ضربين : مسجوع وغير مسجوع ، والمسجوع نوعان : مطبوع وغيرُ مطبوع .

فالأول ماجاء عفوا بدون تعمُّل ولا تكلُّف ، والثانى ماكان القصدُ فيه إلى اللفظ والتقفية ولو أخل بالمعنى — وهذا الضرب مرذول ليس من البلاغة في شيء كسجع الكُهانِ . الذي تنزه عنه القرآن ، حتى سُمّي ماجاء

فى التنزيل فواصل وآيات ، تمييزا لكلام الله عز وجل عن كلام البشر .

وتختلف الأساليب باختلاف الأزمنة والأمكنة ، حتى إن كل كاتب ليمتاز بأسلوبه الخاص ، ولذلك ترى الأسلوب الجاهلى غير الأسلوب الإسلامى وأسلوب المشارقة غير أسلوب المغاربة ، وأسلوب العرب غير أسلوب المتعربين . ولكل وجهة هو موليها .

وقد تغيرت الأساليب فى هذا العصر تبعا للأغراض المختلفة . فالأسلوب الروائى غير الأسلوب الصحفى ، والأسلوب العلمى ، غير الأسلوب الخطابى وهلم جرا . . .

(١) أشراف المعانى

أشرف المعانى وأرفعها قدرا ما كان بكرا لم يفض ختامه شاعر . وقد زعم بعضهم أن المعنى المبتكر أندرُ من الكبريت الأحمر حتى تساءل عنترة ابن شداد : هل غادر الشعراء من معنى مدفون لم يكشف عنه شاعر متقدم حيث يقول :

(هل غادر الشعراء من متردَّم ؟). وقال زُهير :

ما أرانا نقول إلا مُعادا … وقديما من لفظنا مكرورا

على أن عنترة نفسه قد أتى بمعنى لم يسبقه إليه أحد قبله ، ولم يدركه شاعر بعده .

قال أبو هلال العسكرى : ما يُعرف للمتقدم معنى شريف إلا نازعه فيه متأخر وطلب الشركة فيه معه إلا بيت عنترة إذ يقول فى وصف روضته :

وترى الذباب بها يغنى وحده … هزجا كفعل الشارب المترنم
غرِدا يحك ذراعه بذراعه … قدحَ المُكِبّ على الزناد الأجذم[1]

فإنه مانوزع فى هذا المعنى على جودته وقد رامه بعض المجيدين فافتضح .

---

(١) الأجذم صفة للمكب .

وقد رأى هذا الرأى بعض المتأخرين كالقاضى الجرجانى حتى قيل: ماترك الأول للآخر شيئا . وقد رد عليهم ذوو الرأى السديد فقالوا : كم ترك الاول للآخر .

ومنهم أبو العلاء المعرى حيث يقول :

وإنى وإن كنت الأخيرَ زمانُه   لآت بمالم تستطعه الأوائل

وقد روى أن رجلا تحداه وقال له : إن الحروف الهجائية ٢٨ حرفا فان كنت صادقا فزد عليها حرفا . والواقع أن هذا التحدى من ضروب المغالطة إذ مادخل الحروف الهجائية الثابتة فى المعانى المتجددة ؟ والمنطق الصحيح يعزز تجدد المعانى بتجدد المخترعات ، واستنباط تشبيهات لم يفطن لها المتقدمون فقد يكون وجه الشبه تاما بين كثير من الأشياء ولا يفطن له الشعراء فى زمن من الأزمان فيأتى جيل آخر من الشعراء يلهمه الله تلك التشبيهات التى لم يوفق لها المتقدمون فيفض ختامها حتى يملأ الكون بعبيرها . فهذا ابن المعتز قد أتى بمعان فذة كقوله :

وكأن المجر جــدول ماء   نوّر الأقحوان(١) فى جانبيه

وكأن الهلال نصف سوار   والثريا كف تشير إليه

وقال فى وصف النرجس :

كأن أحداقها فى حسن صورتها   مداهن التبر فى أوراق كافور

ولم يزد غيره على تشبيه النرجس بالأعين .

وقال البارودى بعد اختراع المدافع والبنادق :

وضعوا السلاح إلى الصباح وأقبلوا   يتكلمون بألسن النيران

ولما كشف سر البخار وسار أول قطار فى زمن والى مصر قال شاعره :

---

(١) الأقحوان زهر أبيض يسمى بالفارسية البابونج

يجرى بنا في جوده (الوابور[١]) كأنه في عشقه مهجور دموعه من ناره تفور

وقد وصف الجارم الغواصات وغيرها . ووصف شوقى وحافظ الطائرات بكثير من الشعر الرصين الجيد . وقد قلت فى وصف بعض الوقائع الحربية

خطبت نسور الجيش فوق رءوسهم وتجاوبت من تحتها أســد الشرى:
فالطائرات صواعق من فوقهم والجيش قد أبلى بلاء منكرا
وتلاهما الأسطول يقذف ناره فتناثرت أجسامهم فوق الثرى

(٢) ويأتى بعد المعنى المبتكر فى المنزلة المعنى المطروق بشرطين : أولهما أن يجيد الثانى صوغ المعنى الأول فى قالب يزيده حسنا ووضوحا عن سابقه. وثانيهما أن يزيد فيه مايجعله يفوق الأول فى الإبانة وحسن السبك . فمن ذلك أن أباحية النميرى قال :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه سِقاط حصى المرجان من سلك ناظم

فأخذه البحترى فقال:

فمن لؤلؤ تجلوه عنـــد ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تُساقطه

فبيت البحترى أتم معنى لأنه تضمن مالم يتضمنه بيت أبى حية من تشبيه الثغر بالدر ، والتعبير باللؤلؤ الذى هو أبهى وأغلى قيمة من المرجان .

وفى هذا المعنى يقول الآخر :

من الخفرات البيض ودجليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

أخذ هذا المعنى القطامى فأكده وزاد عليه بقوله :

فهن ينبِذن من قول يُصبن به مواقع الماء من ذى الغُلة الصادى

ففى الشطر الثانى من هذا البيت زيادة ليست فى البيت الأول وهى وقوع

---

(١) سمى الوابور الآن قاطرة ومركباته قطارا ووصفهما معروف الرصافى فقال :

وقاطرة ترمى الفضا بدخانها وتملأ صدر الارض فى سيرها رعبا
تمشت بنا تجرى تجر وراءها قطارا كصف الدوح تسحبه سحبا

الحديث من السامع موقع الماء العذب من العطش الصديان .

ولكن كثير عزّة بز الشعراء في هذا المعنى فلم يُشق له غبار حيث قال :

رهبان مَدْين والذين عهدتُهم يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزَّة ركعا وسجودا

وقال العجّاج :

إن الندى حيث ترى الضِّغاطا (١)

فأخذه بشار فقال :

يسقط الطير حيث ينتثر الحــبُّ وتُغشى منازل الكرماء

وأخذه غيره فأجاد حيث يقول :

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام

ولما قال بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللَّهج

تبعه سَلْم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجَسُور

فلما سمع بشار هذا البيت قال : ذهب ابن الفاعلة ببيتي .

ولما قال جرير :

إذا غضبت على بنو تميم حسِبتُ الناس كلَّهم غضابا

أخذه أبو نواس وأجاد حيث يقول :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد أخذه ابن نباته ووضحه أتم توضيح فقال :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضابُ

إذا صح منك الودُ فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

---

(١) الندى العطاء ، والضغاط الزحام

ومنه قول على بن جبلة فى أبى دُلف :

إنما الدنيا أبو دُلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دُلف ولت الدنيا على أثره

وقال المهلبى كنا فى حلقة دِعْبِل فجرى ذكر أبى تمام.فقال دِعبِل: كان يتتبع معانىّ فيأخذها فقال رجل فى مجلسه مامن ذلك أعزك الله ؟ فقال قلت :

وإن امرأ أسدى إلى بشافع إليه ويرجو الشكر منى لأحمق
شفيعَك فاشكر فى الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يُخلِق(١)

وقال هو يمدح يعقوب ابن أبى ربعى :

إن الأمير بلاك فى أحواله فرآك أهزعه غداة نضاله
فتى أقوم بحق شكرك إذ جنت بالغيب كفك لى ثمار نواله
وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعة من جاهه فكأنهــا من ماله

فقال الرجل:أحسن والله . فقال دعبل: كذبت قبحك الله . قال لئن كان سبق بهذا المعنى فتبعته لما أحسنت . وإن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك ، فغضب دعبل وقام .

وقال أبو هلال العسكرى :

والمرء ينسى والمنايا تذكُره يُميته بقاؤه فيُقبِره

فأخذه الشيخ إبراهيم اليازجى وضمّنه بيتين كتبهما على صورته وهما :

أفنى وتبقى صورتى فتعجبوا تفنى الحقائق والرسوم تقيم
والموت تجلبه الحياة فلو حوى روحا لمات الهيكل المرسوم

ولما قال أبو فراس الحمدانى :

تسائلنى من أنت وهى عليمة وهل بفتى مثلى على حاله نكر

(١) أى يبلى ديباجة وجهه بالسؤال .

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك ! قالت .أيهم فهمو كثر؟

أخذه غيره فقال :

خذوا بدمى هــذا الغزال فإنه رمانى بسهم اللحظ منه على عمد

ولا تقتلوه ، إنى أنا عبــده ولم أرُ حراً قط يقتل بالعبد

فأوضح المعنى وزاد فيه زيادة جعلته آية فى الروعة وجمال التنسيق إذ شبه محبوبه بالسيد ، ووضع نفسه موضع العبد الذى لايقتل به الحر فى بعض المذاهب.وقد افتنّ بعضهم فى هذا المعنى حتّى قال :

أرضى ويغضب قاتلى فتعجبوا يرضى القتيل وليس يرضى القاتل

وكل هؤلاء الشعراء لم يتعد شعرهم معنى الموت المجازى من الحب،ولكن الشاعر الذى يصف موته الحقيق من أثر الحب ويرثى مهجته وهو يلفظ النفس الأخير ، لهو جدير بأن يسيل شعره العبرات ، وينفطر له القلب حزنا عليه ورحمة لشبابه.فإن سألت : من هذا القتيل المفدى ؟ قلنا هو مجنون ليلى ، فقدوجدميتا وقد توسد حجرا،وكتب على الرمل بأصبعه وهو فى النزع الأخير :

توسد أحجار المهامه والقفر ومات قتيل الحب مندمل الصدر

فياليت هذا الحب يعشق مرة ليعلم مايلقى المحب من الهجر

وإذا جمع البيت تشبيهين أو أكثر من حسن اللفظ ونبل المعنى كان أجود من التشبيه الواحد . فما جمع فيه تشبيهان قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

وقول أمير الشعراء فى جارة الوادى :

ودخلت فى ليلين فرعك والدجى ولثمت كالزهر المنوّر فاك

وقول بعض المتأخرين :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة فوق الخدود ،وأخرى منه فى كبدى

وإذا اشتمل البيت على ثلاثة تشبيهات كان أجود كقول المرقش :

النشر مسك والوجوه دنانيـــر وأطراف الأكف عنم(١)

ومثله قول الآخر وهو من بديع التشبيه :

ذكرت إلى غدائرا من شعرها حذر الكواشح والعدو الموبق

فكأنني ، وكأنها ، وكأنه صبحان باتا تحت ليل مطبِق

ومن حسن التشبيه ماجمع فيه أربعة تشبيهات كقول الشاعر المجيد :

سفرن بدورا وانتقبن أهلّة ومسن غصونا والتفتن جآذرا

ومما بلغ الغاية فى حسن السبك وشرف المعنى وجمع فيه ستة تشبيهات قول الشاعر :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العُناب بالبَرد

وقد نسبه بعضهم إلى أبى على الوأواء . ونسبه آخرون إلى زياد بن معاوية فى قصيدته التى مطلعها :

نالت على يدها مالم تنله يدى نقشا على معصم أوهت به جلدى

وقد اشتهر هذا البيت فى عصر الدولة العباسية ومابعده من العصور إلى وقتنا هذا حتى أعجب به العامة والخاصة . ولم تحل كثرة التشبيهات فيه دون وضوح المعنى لما فيه من حسن السبك، ومتانة الرصف، وجمال الأسلوب . وقد رام أبو نواس إدراك شأوه فقصر عنه حيث يقول :

ياقمرا (٢) أبصرت فى مأتم يندب شجوا بين أتراب

يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعنـــاب

والفرق أن بيت زياد قد شبه فيه الدمع باللؤلؤ والجفون بالنرجس والدمع بالمطر

١ ـ العنم شجر لين الاغصان تشبه به أنامل الجوارى

٢ ـ أخذه بعضهم فقلبه هجاء حيث يقول :

ياقردة أبصرت فى مأتم تندب شجوا بتخاليط

تبكى فتلقى البعر من كوة وتلطم الشوك ببلوط

والخد بالورد، والأنامل بالعُنّاب،والأسنان بالبَرَد . فجمع فى بيت واحد من التشبيهات البديعة مالم يجتمع لشاعر قبله ولا بعده .

وأما بيت أبى نواس فمع كونه جعل بكاء محبوبته فى حالة لطم الخدود المنهى عنه فى الإسلام والذى لايحصل إلا من أوشاب الناس — قد قصّر فى استقصاء ما اشتمل عليه البيت الأول مع أخذه معظم ألفاظه . وقد عارضه الحريرى فى المقامة الثانية الحُلوانية ، فقال :

فزحزحت شفقا غشّى سنا قمر   وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

فلم يصنع شيئاوقد كثر تشبيه الحسان بالشمس والقمر، حتى صار تشبيهها مبتذلا ، وقد حسنه مجنون ليلى بعض التحسين حيث يقول :

أنيرى مكان البدر إن أفل البدر   وقومى مقام الشمس مااستأخرالفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها   وماحملت عينيك شمس ولا بدر

وقد تعمّق فيه بعض الشعراء حتى خفى المعنى فقال :

رأت قمر السماء فأذكرتنى   ليالى وصلها بالرّقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن   رأيت بعينها ورأيت بعينى

البيت الثانى غامض المعنى لا يُدرك مغزاه إلا بعد كدّ الفكر . إذ معنى قوله : رأيت بعينها ، أى رأيت القمر الحقيقى الذى تنظر إليه وهو وجهها . ورأت بعينى : أى رأت القمر المجازى لأن القمر الحقيقى هو وجهها .

وقد بلغ العناية التى ليس بعدها غاية قول الشاعر :

قامت تظللنى من الشمس   نفس أعز علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب   شمس تظللنى من الشمس

فهذا من التناقض اللفظى الذى أوضحناه فى المقال السابق . ووجه التعجب فيه أن المحبوبة من مادة الشمس المضيئة ، فكيف يكون للجسم المنير ظل تظللنى

به ؟ وقد أخذ هذا المعنى أمير الشعراء شوقى بك حينما زار الآستانة ورأى فتاة تركية حسناء تحمل مظلة تستظل بها من الشمس ، فغازلها شاب ، فما كان منها إلا أن انهالت عليه ضربا بالمظلة . فقال :

شمس النهار وأختها   فى الحسن منها مستظّله
رام الجهول نزولها   من أفق عصمتها المُطّله
فترفعت عنه ولم   تُنزل عليه سوى المِظّله

فشاعرنا أجاد فى الأخذ لكنه أقر بأن المحبوبة لم تبلغ مبلغ الشمس ضياء ولذلك استظلت منها ولم ينكر عليها ذلك كما أنكره الشاعر المتقدم الذى جاء بيته آية فى الحسن والبراعة .

ولما قال جحدر :

ومما هاجنى فازددت شوقا   بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمى   على غصنين من غَرب وبان
فكان البان أن بانت سُليمى   وفى الغرَب اغتراب غير دانى

أخذه بعض الشعراء فقال :

رُب ورقاء هتوف بالضحى   ذاتِ شَجْو صدحت فى فَنَن
ذكرت إلفا وعهدا سالفا   فبكت شوقا فهاجت شجنى
فبكائى ربما أرّقها   وبكاها ربما أرّقنى

فجاء البيت الثالث ضعيفا للتعبير فيه برب التى تفيد التقليل . أما بيت جحدر الأول فقد عبّر فيه بهياج بلابل القلب وازدياد الشوق المُبَرح لبكاء الحمامتين ، وزاد على المعنى التطيُّر بالبان والغَرَب ؛ لما بينهما وبين البين والاغتراب من تشابه اللفظ الذى يدعى الجناس الناقص .

(٣) وقد يسىء الشاعر استعمال المعنى فيسف إسفاف الطائر فويق الأرض . فمن ذلك أن بشار بن برد أنشد قول كثير :

إلا أنما ليلى عصا خيزُرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال مالأبي صخر قاتله الله يزعم أنها عصا، ويعتذر أنها خيزُرانة، والله لو قال عصا مخ أو عصا زُبد لكان قد هجّنها بذكر العصا. هلا قال كما قلت:

وحوراء المدامع من معدّ كأن حديثها ثمر(١) الجنان
إذا قامت لمشيتها تثنت كأن عظامها من خيزران

ولما قال كثير:

وما روضة بالحَزْن طيبة الثرى يمجّ الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمَنْدل الرطب نارها

قيل له: لو أن زنجية منتنة الإبط صنعت ماصنعت محبوبتك، لكانت أطيب منها. وقيل إن رجلا أنشد ابن هَرْمَة قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هَرْمَة قائما بالباب

فقال له ما كذا قلت. أكنتُ أتصدق؟ قال فقاعدا. قال: أكنت أبول؟ قال فماذا؟ قال واقفا. ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى.

ومما أخذ على امرىء القيس قوله:

فللسوط ألهوب(٢) وللساق دِرّة وللزجر منه وقع أخرج(٣) مُهذِب

فلو وصف أخسّ حمار وأضعفه لما زاد على ذلك. والجيد قوله:

على سابح يعطيك قبل سؤاله أفانين جَرْيٍ غير كزّ ولا واق

---

(١) رواية الصناعتين: كأن حديثها قطع الجنان.

(٢) الالهاب والالهوب شدة الجرى. والدرة العصا كدرة عمر.

(٣) والاخرج الظليم من النعام، والمهذب الشديد العدو.

المحسنات اللفظية

الالتزام

قد يلتزم الشاعر أو الناثر كلمة،أو جملة من جوامع الكلم، أو مايجرى مجرى الأمثال يكررها فى كل بيت ،أو يختتم بها كل طائفة من كلامه ؛ لتكون له تكأة يتكىء عليها؛ليستجم قواه ويعود إليها بعد أن يفتن فى ضروب الكلام. وقد جرى على ذلك الشعراء والبلغاء من عهد المهلهل إلى عصرنا هذا . ولم يخل القرآن الكريم من تلك الالتزامات التى تختتم بها الفواصل ، ففى سورة الشعراء اختتم كثير من الفواصل بقوله تعالى : (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) . وفى سورة القمر التزم قوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) . وفى سورة الرحمن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) . وفى سورة المرسلات (ويل يومئذ للمكذبين)

ولما قال الحارث بن عباد :

قربا مربط النعامة منى   لقحت حرب وائل عن حيالى
قربا مربط النعامة منى   إن بيع الحر بالشسع غالى

التزم المهلهل قوله :

(قربا مربط المشهر منى) فى قصيدة طويلة أجاب بها الحارث بن عباد والنعامة اسم فرس الحارث ، والمشهر اسم فرس المهلهل . وقال المهلهل أيضا قصيدة التزم فيها قوله :

على أن ليس عدلا من كليب

ومنها :

على أن ليس عدلا من كليب   إذا برزت مخبأة الخدور

كما التزم قوله :

ذهب الصلح أو تردوا كليبا

فى قصيدته التى يقول فيها :

ذهب الصلح أو تردوا كليبا أو تحلوا على الحكومة حلا
» » » » أو تنال العداة هونا وذلا
» » » » أو تذوقوا الوبال وردا ونهلا

وقد التزم أبو طالب قوله : خليليَّ فى بيتين من قصيدته التى قالها فى الشعب دفاعا عن النبى ﷺ حيث يقول :

خليلى ما أذنى لأول وهلة بصغواء فى حق ولا عند باطل
خليلى إن الرأى ليس بشركة ولا نهنَه عند الأمور البلابل

معنى البيت الثانى: أن الرأى الفطير الذى ليس فيه مشورة ولا زجر عن الخطل من بلابل القلب وهواجسه . وكذلك قال كثير عزة :

خليلىّ هذا ربع عزّة فاعقلا قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت

وتبعهما كثير من الشعراء فابتدءوا قصائدهم بهذا اللفظ .

وقد اختتم كل سمطين من النشيد الملكى بهذه اللازمة :

سأهتف باسمك ماقد حييت تعيش بلادى ويحيا الملك

وافتتح نشيد الكرنك واختتم بهذين السمطين :

حلم لاح لعين الساحر وتهادى فى خيال عابر
وهفا بين سكون الخاطر يصل الماضى بيمن الحاضر

الكلمات التى تقرأ طردا وعكسا

ومن المحسنات اللفظية أن تقرأ الكلمة أو الكلام طردا وعكسا . فالكلمة نحو : باب . كعك . خوخ . ومن الجمل قوله تعالى : (كل فى فلك) . (وربك فكبر).وقولهم. كمالك تحت كلامك . وقولهم : سر فلا كبابك الفرس.وقولهم: قلع مركب ببكر معلق (١)

وقول بعضهم :

---

١ ـ ومن لطيف هذا النوع قول العامة : « حلك تتزوج عجوز تكسح »

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وقول الحريرى:

آس أرملا إذا عرا وارع إذا المرء أسا
أُســلُ جناب غاشم مشاغب إن جلسا

ولكنه شعر متكلف ككل شعر التزمت فيه قيود لفظية، كأن يلتزم الجناس أو السجع المتكلف.

الحوار

أبلغ الحوار ما كان بين الجوارح أو على ألسنة الحيوان. فمن الأول قول المجنون:

ألا أيها القلب اللجوج المعذل أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
أفق، قد أفاق الوامقون وإنما تماديك فى ليلى ضلال مضلل
فقال فؤادى: ما اجتررت ملامة إليك، ولكن أنت باللوم تعجل
فعينك لمها، إنّ عينك حملت فؤادك ما يعيا به المتحمل

ومن الثانى قوله على لسان البهم والذئب:

وكنت كذئب السوء إذ قال مرة لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
ألست التى من غير ذنب شتمتنى؟ فقالت متى ذا؟ قال ذا عام أول
فقال ولدت العام بل رمت كذبة فهاك. فكلنى. لا هنالك مأكل!

ولهذا جاء كتاب كليلة ودمنة على ألسنة العجماوات فكان آية فى البلاغة. وقد حذا حذوه صاحب مخالب القطط التى نشرت تباعا فى بعض الجرائد، فعجب الناس من بلاغتها بقطع النظر عن موضوعها. والنثر فى الحوار أبلغ من الشعر لخلوه من قيود الوزن. ولذلك جاء كتاب العيون اليواقظ الذى وضع نظما متكلفا، فوضعت بعض قصصه نثرا فى كتب المطالعة وحليت بالصور. وفى هذا العصر وضعت الروايات على اختلاف أنواعها نثرا ماعدا بعض

الروايات التي وضعها أمير الشعراء نظما كرواية مجنون ليلى ورواية كليوبترة .

وهاك أبياتا نظمتها فى وصف الربيع لتكون بمثابة تطبيق على ما أوردناه من ضروب التشبيه وهى :

كست الخميلةَ أيكها بظلالها ... فبدت تتيه بحسنها وجمالها
نشرت عليها الشمس من أضوائها ... فغدت تكفكف الفضل من أذيالها
وكست بديع النَّور من أنوارها ... حللا مصبَّغة بطيف خيالها
وافى الربيع تزفه أطياره ... برخيم منطقها وتيه دلالها
تخِذت من الأغصان نايا مطربا ... ومُردِّدا ألحانها بحيالها
وأتى النسيم إلى الغصون مسلما ... فتمايلت طربا بما أسدى لها
وتعاطفت أفنانها وتعانقت ... فكأنها ثمِلت بطيب وصالها
فدراهم المنثور [1] فوق بساطها ... والجوهر المنظوم من أشكالها
والدر والياقوت فى تيجانها ... والماس فوق جبينها وقذالها
وترى الأقاحى [2] كالغوانى ثغرها ... كاللؤلؤ المنظوم فى إقبالها
والورد من فوق الغصون كأنه ... حُمر القلانس فى رءوس رجالها [3]
أو أنه جند لمصر روابض ... تحمى الحمى وتذود عن أشبالها

محمد على الدسوقى

١ ـ المنثور ضرب من الزهر قال ابن المعتز :

ضحك الورد فى قفا المنثور ... واسترحنا من رعدة المقرور

٢ ـ الاقاحى جمع أقحوان من نبات الربيع له نور أبيض لارائحة له وهو البابونج بالفارسية .

٣ ـ الضمير يعود إلى القلانس .

لهجات العرب في الابدال [1]

للأستاذ مهدي أحمد خليل

إبدال الحروف إقامة بعضها مقام بعض . وليس المراد به أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب فيها اللفظتان لمعنى واحد حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد .

والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ، ولا تتكلم بالصاد مرة وبالسين أخرى ، ولا تتكلم بالثاء مرة وبالتاء أخرى . ولا تتكلم بالظاء مرة وبالضاد أخرى . لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون . وقلما تجد حرفا إلا وقد وقع فيه الإبدال .

والإبدال قسمان: شائع، وغير شائع ، فغير الشائع وقع في كل الحروف. والشائع وقع في الحروف التي يجمعها قولك. طويت دائما .

إبدال التاء من الثاء في لغة بني النضير

تبدل التاء من الثاء في لغة بني النضير (حي من يهود خيبر من آل هارون وموسى عليهما السلام وقد دخلوا في العرب) قال السموءل اليهودي .

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ من الرزقِ ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيتُ

أي الخبيث وسأل الخليل الأصمعي عن الخبيت في هذا البيت فقال له أراد الخبيث وهي لغة خيبر ، فقال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال الكتير (بالمثناة) ، وإنما كان ينبغي لك أن تقول : إنهم يقلبون التاء ثاء في بعض الكلمات . وفي

---

[1] ـ قد بسطنا الكلام على الحروف الهجائية والحركات أصولهما وفروعهما في العدد الثاني من السنة السابعة وها نحن أولا. نقفى على ذلك بالكلام على لهجات العرب

كتاب بحر العوام قال الزين ابن الوردى: وقد أبدلت خيبر والنضير من الثاء تاء فى كثير من الكلمات فقالوا فى الثوم التوم وفى المبعوث المبعوت، ومما أبدلت فيه التاء من الثاء الأكثم والأكتم الشبعان، ثاب إلى الله وتاب رجع، التوث والتوت الفرصاد. ثخ العجين وتخ كثر ماؤه ولان، الثوى والتوى المقيم، الثيتل والتيتل الوعل أى تيس الجبل، الحلتيث والحلتيت صمغ يخرج من النبات المسمى بهذا الاسم والعامة فى مصر يقولون الحنتيت، الشبث والشبت نبات معروف والعامة فى مصر تقول الشبت، طفل مثغر ومتغر نبت أسنانه بعد السقوط. الكوثى والكوتى الرجل الصغير

تنبيـــه

العوام فى مصر يبدلون التاء من الثاء باطراد فى جميع الكلمات فيقولون فى الشبث الشبت لدابة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض، وفى الحِنْث الحِنْت وهو الزنى. وفى الحديث يكثر فيهم أولادُ الحِنْثِ أى أولاد الزنى، وفى الغَلَثِ الغَلَت وهو المدَر والزُّؤان، والغَلْثَ خلط البر بالشعير أو الذرة، وعم به بعضهم.

إبدال الضاد من الظاء وعكسه

فى المصباح فى مادة ضوء: من العرب من يبدل من الظاء ضادا فيقول فى الظُّهر الضُّهر ومنهم من يعكس فيقول فى عضت الحرب عظَّت الحرب (على هذه اللغة جرى أهل تونس وما والاها من بلاد الغرب)، وهذا وإن نقل فى اللغة وجاز استعماله فى الكلام، فلا يجوز استعماله فى كتاب الله، لأن القرآن سنة متبعة. ونقل عن ابن جنى فى التنبيه أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا. وفى اللسان فى مادة ب ظ ر: ذهب دمه بظرا أى هدرا، ومن العرب من يبدل الظاء ضادا فيقول البَضْر فى البَظْر. وقد أشتكي ضَهْرِي

ومنهم من يبدل الضاد ظاء فيقول عظَّت الحرب بنى تميم .

وروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ما تقول فى رجل ظَحَّى بظبي؟ (يريد ضَحى بظَبي). فعجب عمر ومن معه من قوله .فقال يا أمير المؤمنين : إنها لِغة وكسر لام لُغة ، فكان عجبهم من كسر لام لغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاء فى ضَحى والظاء ضادا فى ظَبي وقال عمر فى الجواب : لا يُضَحى بشيء من الوحش.ومما سمع من ذلك :

الأرْظُ والأرْضُ قوائم الدابة ، بَظَّ الضاربُ أوتاره وبضَّها حركها وهيأها للضرب ، قال أبو تراب سمعت أعرابيا من أشجع يقول. بَهَضَنى الأمرُ وبَهَظَنى أى فدحنى وبالظاء أكثر، تماظُّوا وتماضوا تعاضُّوا بألسنتهم والحَظَظُ الحَضَض نوع من الكُحْل يقال له الخَوْلان، العَظ والعَض شدة الحرب والزمان، العَظْمُ العَضْمُ خشبة ذات أصابع تُذَرّى بها الحِنطة ، فاظَ الرجل فَيظا وفاض فَيْضا مات ، وفاظت نفسه لبنى ضبَّة خرجت وفاضت لبنى تميم وقيل فاضت بالضاد لغة دُكَين بن رجاء الفُقَيمى وحده ولغة سائر العرب فاظت نفسه . وقال أبو حاتم سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون فاظت نفسه وقال الفراء أهل الحجاز وطيء يقولون: فاظت نفسه.وقضاعة وتميم وقيس يقولون: فاضت نفسه ، قَرَّظه وقَرْضه مدحه بحق أو باطل وهما يتقارظان المدح ويتقارضانه يمدح كل صاحبه ،ماء مظعوف ومضعوف كثر عليه الناس ، الهَيْظَلَة والهيضَلة الجيش الكثير .

تنبيهان

(١) العامة فى مصر يبدلون الضاد من الظاء على هذه اللغة فيقولون فلان يَتَلَمَّضُ فى يتلمَّظُ أى يتتبع بلسانه اللماظة وهى بقية الطعام فى الفم بعد الأكل ، ويقولون اللَّماضَةَ فى اللَّماظة وهى الفصاحة وطلاقة اللسان .

(٢) فى قرون حق . ومما يعزى لابن الكمال أنه قال كل ظهر يكتب بالظاء إلا ضهر الجبل فانه يكتب بالضاد وكل بيض يكتب بالضاد إلا بيظ النمل فإنه يكتب بالظاء

إبدال الصاد من السين وعكسه

لغة بنى العنبر — وهم بعض تميم — إبدال الصاد من السين والسين من الصاد إذا تقدمت إحداهما على الخاء أو الطاء أو الغين أو القاف فى كلمة واحدة سواء أكان بينهما فاصل أم لا ، وسواء أكان كل حرف من هذه الأحرف الأربعة ثانى الحرف المبدل منه أم ثالثه أم رابعه . وقيل إذا كانت الصاد أصلا لم يجز القلب ، فى الاقتضاب : وإذا رأيت ما يقال بالسين والصاد فاعلم أن السين هى الأصل لأن الأضعف يردُّ إلى الأقوى ولا يرد الأقوى إلى الأضعف . ومع القاف تزاد لغة أخرى لكلب وهى إبدال الزاى من الصاد وهذا هو الإبدال المطرد وغيره مقصور على السماع .

من أمثلة الخاء

رَسَخ ورَصَح ثَبَتَ ، ساخت رجلُه فى الأرض ، وصاخت دَخلت ، السَّخَبُ والصخب شدة الصوت ، سَخِرَ منه سَخَرا وصَخِرَ صَخَرا هزىء ، سَخِط وصَخِط غضب ، سَرَخَ وصرخ ، سَلَخ وصَلَخ ، سِماخُ الأذُن وصِماخها ثقبها ، ساخط وصاخط .

من أمثلة الطاء

الإسْطَبْل والإصْطَبْل موقف الدوابّ ، بَسَطه وبصطه نَشَرَه ، والرِّزقَ وسَّعه ، ساطع وصاطع من سطع الغُبار انْتَشر ، السراط والصراط الطريق ، سَلِيطُ اللسان وصليطُه حديدُه ، القِسْط والقصط الحصّة والنصيب والعَدل ومكيال يسع نصف صاع ، القِسْطاس والقصطاس الميزان.

من أمثلة الغين

أَسْبَغَ اللهُ النِّعْمَةَ وأصبغها وسَّعها ، السَّباغُ والصباغُ مايصبغ به وسَبَغَ وصبغَ ، السَّغَبُ والصغب الجوع ، السُّدغ والصدغ مابين العين والأذن ، السَّغير والصغير ، المسْبَغَة والمصْبغة مكان الصبغ ، المِسْدَغة والمصدغة المِخَدَّة ، سَلَغَت الشاة وصلغَت فهى سالغ وصالغ تمت أسنانها .

من أمثلة القاف

البُساق والبصاق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه، ومادام فيه فريق. ويقال: بَسَق وبَصَق وبزق ، بَسَقَتِ النخلة بُسُوقا وبصقت وبزقت طالت ، سقته وصقته وزقته حثثته على السير من وراء ، سَبَق وصَبَق وزَبَق تَقَدَّم ، السديق والصديق والزديق الكامل فى الصِّدق والخليل والحبيب ، السَّرَق والصَّرَق والزرق جيِّدالحرير ، سرَق وصرق وزرق الشيءَ أخذه خفية من حرز ، سَفَقَه على رأسه وصفقه وزفقه ضربه باليد ، السَّقْر والصقر والزقر طائر معروف ، سَقَرُ وصقر وزقر جهنَّم ، سَقَعَ الديك وصَقع وزَقع صاح ، السُّندوق ، والصندوق والزندوق معروف ، اللَّسْق واللَّصْق واللزق .

إبدال الهمزة من الواو

كل واو انضمت لغير علة جاز همزها وتركها ، ومن أمثلتها :

(١) وُحادَ وأحادَ ، ووُحدان وأحدان جمع واحد ، وُثُنٌ وأُثن جمع وَثَن وهو الصنم ، وُجوه وأجوه جمع وجه حكى الفراء حيَّ الوُجوهَ وحيِّ الأجوهَ وُزِن وأزِن ، وُعِدَ وأعِدَ ، وُقِّتَ وأقِّتَ ، وُلِد وأُلِد

(٢) الحؤُول والحئول جمع حَوْل وهو السنة ، الخؤور والخئور جمع

خَوْر مَصَبّ الماء فى البحر ، سار السَّراب فى رأسه سُؤُورا وسُئُورا دار وارتفع ، غارت العينُ غُوورا وغُئُورا انخسفت ، صال على قِرْنه صُوولا وصُئُولا سطا واستطال فهو صَوُول وصَئُول ، قال يقول قولا فهو قَوُول وقَئُول ، المَوُونة والمَئُونة القوت يخزن لوقت الحاجة ، النَّوُور والنَّئُور دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضرّ ، النَّوُوشى والنئُوشى القوىّ ذو البطش ، النَّووم والنئُوم كثير النوم ، سُوُوق وسُئُوق جمع ساق الشجرة وهو جذعها ، وقرأ بعض القراء (وإن تَلْئُوا أو تُعْرِضوا فى وَإنْ تَلْوُوا أو تُعْرِضوا) وذلك كله لأنهم يكرهون الواوين .

(٣) أَثْؤُب فى أَثْوُب جمع ثَوْب قال معروف بن عبد الرحمن

لكلِّ دَهْر قد لَبِسْتُ أَثْؤُبا حتّى اكْتَسَى الرَّأس قِناعا أشْيَبا

أى أنى تصرفت فى ضروب العيش ولبست لكل زمان لبوسه من الأخلاق والمعاملة حتى شاب رأسى . أَسْوُق وأَسْؤُق جمع ساق الشجرة ، أَدْوُر وأَدْؤُر جمع دار ، أَنْوُرٌ وأَنْؤُر جمع نار قال عمر بن أبى ربيعة المخزومى.

فلما فقدْت الصوتَ منهم وأُطْفِئَت مَصَابيح شُبَّت بالعشىِّ وأَنْؤُر

وأَنْوُق وأَنْؤُق جمع ناقة وهى الأنثى من الإبل . وذلك كله لأنهم يستثقلون الضمة على الواو والهمزة أقوى منها على احتمالها ، وإنما يجوز الإبدال فى غير المضاعفة فإن ضعفت فى نحو التقوُّل لم يجز .

أمَّا إذا انضمت لعلة وهو الإعراب فلا تبدل نحو هذا دَلْوٌ أو التقاء الساكنين نحو: اخشَوُا الله، ولتَرَوُنَّ الجحيمَ .

وكل واو سكنت بعد ضم ففيها اللغتان الهمز وتركه ومن أمثلتها: مُوْق ومُؤْق وهو الحمق فى غباوَة ، سُوق وسُؤْق موضع البياعات ، وقد غلب ذلك على لغة أبى حيَّة النُّمَيْرِى الذى كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وإن لم يكن لها أصل فى الهمز. وعلى هذه اللغة قال جرير يمدح هشام بن عبد الملك

ويثنى على ابنيه (ابنى جرير).

أَحب المُوْقِدِينَ إلىَّ مُؤْسَى وجعْدَةُ إذْ أضَاءَهُما الوَقُودُ

وأضاءهما أى أنارهما وأظهرهما والوقود روى بضم الواو مصدر وقدت النارُ اشتعلت وبفتحها الحطب الذى يوقد والمراد وقود نار القِرى، وتلك عادة العرب يوقد الكريم منهم نارا على موضع عال ليهتدى بها إليه القريب والمسافر فيأتى للقرى، وصف ابنيه وهما موسى وجَعْدة بالكرم، وفى رواية وحرزة بدل جَعْدة.

وعلى هذه اللغة وجه أبو على قراءة من قرأ (عادا الأولى). وقوله: تعالى (فاستغلظ فاستوى على سؤقه) فطفق مسحا بالسؤق

وإذا كانت الواو مكسورة فبنو تميم يبدلون منها همزة نحو وَجَد الشيءَ يجده وِجْدانا وإجْدانا، وَبوَت الأرض وِباءو وِباءة وإباء وإباءة، وِرث وإرث ووراثة وإراثة من ورثه، وشاح وإشاح وهو سير يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها، ووِصْر وإصْر وهو العهد، ووِعاء وإعاء وقد قرأ سعيد بن جُبَير قبل إعاء أخيه فى وِعاءِ أخيه، ووِسادة وإسادة وهى المخدة، ووفادة وإفادة من وفد عليه وإليه يفد وفادة قدم، ووِقاء وإقاء لما وقيت به الشيء، ووِكاء وإكاء لسير يوثق به الرحْل والسرج وشداد السقاء، ووكاف وإكاف لبرذعة الحمار. وولادة وإلادة، ووِلاف وإلاف للموافقة ويقال بَرْق وِلاف وإلاف إذا برق مرتين مرتين وهو الذى يَخْطفُ خطفتين فى واحدة ولا يكاد يخلف، ووِلْدَة وإلدة، والهمزة فى إحدى بدل من الواو لأنها تأنيث أحد والهمزة فى أحد بدل من الواو، والقلب فى المكسورة مقيس عند المازنى. وعدم القلب لغة الحجازيين.

مهدى أحمد خليل

متفرقات فى التعليم الاولى

للاستاذ الشيخ أحمد على حسين

مفتش منطقة قنا للتعليم الأولى

---

١ – المدارس الاولية

لم يكن بالقطر المصرى إلى حوالى سنة ١٩٠٠ سوى المكاتب الأهلية التى بقى بعضها إلى الآن . وكان يعلم بها القرآن الكريم والدين وبعض العلوم الضرورية ، وكان معلموها من الذين ليست لهم خبرة واسعة بطريق تربية الأطفال ، وقد أوجدتهم الضرورة لعدم وجود من يفضلهم فى ذلك الوقت وهذه المكاتب الأهلية كانت منتشرة فى أنحاء القطر ، وهى تنقسم إلى قسمين :

١) مكاتب معدة لتحفيظ القرآن الكريم فقط ولا سلطان لأحد عليها غير فقهائها الذين كانوا يمثلون الهمجية وبخاصة العميان منهم (وقد أدركت هذا الزمن ورأيت منهم ماتقشعر منه الأبدان) فكان من وسائل العقاب عندهم أن يربطوا رجلى التلميذ بحبل من الليف الخشن مثبت فى قطعة من الخشب المتين يسمى « الفلكة – الفلقة » ويرفعونهما ثم ينهال عليهما الفقيه بالضرب بأداة صلبة كالجريد اليابس وقطع الخشب حتى يسيل الدم منهما، ومع هذا فقد يمكث التلميذ السنتين أو الثلاث وهو لايحسن كتابة الكلمات البسيطة أو قراءتها ، هذا إلى استخدام تلاميذهم فى قضاء مصالحهم الخاصة .

٢) مكاتب تشرف عليها وزارة المعارف وتمدها بالمال سنويا لتحسين حالها وهى ماتسمى بمكاتب الإعانة وكان يعلم فيها القرآن الكريم ومبادىء الحساب والخط والاملاء والمطالعة ، وقد تقدمت بفضل إرشادات الوزارة على أيدى حضرات مفتشيها ، ولا تزال تتقدم إلى اليوم .

وقد فكرت الوزارة فى ذلك الحين فى أن تخطو بهذا النوع من التعليم خطوات واسعة فأنشأت المدارس الأولية (وكان بعضها يتبع وزارة الأوقاف) لأن المماليك حكام مصر وقفوا عليها فى زمنهم بعضا من أملاكهم واستمرت المدارس المذكورة تنمو شيئا فشيئا حتى بلغت درجة الكمال وهى المسماة الآن بالمدارس القديمة .

وفى سنة ١٩٢٤ فكرت الوزارة فى تعميم التعليم وانتشاره بالقطر المصرى، فأنشأت مدارس مشروع سنة ١٩٢٤ على منهاج المدارس القديمة ، واستمرت كذلك نحو سنتين حتى رأت الوزارة فى سنة ١٩٢٥ أن تنفذ فكرة تعميم التعليم فعملت على ذلك وأنشأت النوع المعروف بالتعليم الإلزامى .

وقد بلغ عدد المعاهد الأولية على اختلاف أنواعها الآن ٤٣٣١ معهداً به ٢٥١٣٠ معلما و ١٤٨٢١٩ ١ طفلا وتنفق عليه الوزارة ١٥٤٧٧٨٤ جنيها مصرياً فى العام .

٢ — اعداد المعلم الأولى الصالح :

رأت الوزارة أن إصلاح شأن التعليم الأولى يتوقف على إصلاح ركنيه الأساسيين وهما :

المنهاج والمعلم. فالمنهاج الصالح هو الذى يزيل أمية الشعب ويرفع مستوى إدراكه وتهذيبه إلى الحد المناسب لحالته المادية والأدبية لتعليمه القراءة والكتابة ومبادىء الحساب والعبادات والأخلاق والعقائد والمعلومات العامة . وهذا

لا يتحقق إلا إذا وجد المعلم الصالح فهو الذى يقوم بتدريس ما فى المنهاج وفق قواعد التربية .

ولذلك قررت الوزارة إنشاء أولى مدارس المعلمين الأولية وهى مدرسة عبدالعزيز بالقاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٠٤ لتحصل على المعلم المذكور وجعلت مدة الدراسة بها سنة واحدة يتعلم فيها الطالب ما سيقوم بتعليمه فى المدارس الأولية مع التوسع فى تلك المواد برغبة منها فى سرعة ترقية التعليم بالمدارس المذكورة .

وفى سنة ١٩٠٥ انشأت مدرسة المعلمين بالفيوم ولما رأت أن مدة الدراسة قليلة لا تخرج المعلم المطلوب زادتها فى سنة ١٩٠٦ إلى سنتين، وأنشأت مدرسة المعلمين فى قليوب وأخرى بالمنصورة فى سنة ١٩٠٧ . وكان الطالب فى هذه المدارس يمتحن فى نهاية المدة المقررة ومتى نجح يعين معلما بالمدارس الأولية ولا يمنح شهادة كالمتبع الان . ويكتفى بتدوين التلميذ فى سجل الناجحين وفى سنة ١٩١٠ قررت الوزارة جعل مدة الدراسة بمدارس المعلمين ثلاث سنوات لتثقيف المعلم المذكور على أن يمتحن الطلبة فى سنة ١٩١١ الامتحان النهائى ويمنح الناجح منهم شهادة تسمى شهادة الكفاءة للتعليم الأولى .

ثم أوعزت إلى مجالس المديريات أن ينشىء كل مجلس مدرسة للمعلمين فى عاصمة مديريته ابتداء من سنة ١٩١١ فتم لها ذلك . وسارت المدارس المنشأة تابعة لإدارة هذه المجالس إلى آخر أغسطس سنة ١٩٢٤ حيث تنازلت عنها وضمت إلى الوزارة برغبة منها إذ ذاك . فبلغ عدد المدارس خمسا وعشرين مدرسة . ثم رأت الوزارة الغاء المدارس التى بالمراكز تدريجيا حتى صار عددها الان ثمانية فقط .

وفى سنة ١٩٢٧ أنشئت مدارس تحضيرية لها يمكث فيها الطالب سنتين ثم يلتحق بالسنة الاولى بمدارس المعلمين .

وقد رأت الوزارة العدول عن هذا النظام فألغت المدارس التحضيرية وزادت مدة الدراسة بمدارس المعلمين إلى ست ابتداء من سنة ١٩٣٩ حتى يكمل تثقيف الطالب بها فتحصل الوزارة على المعلم الصالح الذى تنشده وهو رسولها الأول فى تبليغ رسالتها على الوجه الصحيح إلى طبقات الشعب المختلفة.

٣ – مكانة المعلم :

المعلم هو أول العوامل التى يتوقف عليها إتقان التعليم بالمدارس، وأعظمها شأنا، فنتيجة التعليم بالمدارس تتوقف من كل الوجوه على المعلم دون غيره وقد قيل :

(١) كما يكون المدرس تكون المدرسة .

(٢) المدرس هو المدرسة .

(٣) المدرسة أثر أعمال المدرس . فهى تطبع بطابعه وتتشكل بشكله وتصب فى قالبه .

فإذا كان قادرا على القيام بعمله تحققت أغراض الأمة وآمالها — أما إذا لم يكن قديرا فقد خاب المسعى وضاعت القوانين التى وضعت لترقية التعليم سدى، وقتل زمن الأطفال قتلا، وفسد مستقبلهم وذهبت آمال الأهلين وساء فأل الأمة والحكومة فى إدراك الغرض الذى أنفق المال فى سبيله وهو تربية رجال الغد وتعليمهم تعليما صحيحا

فأول واجب على الأمة وأشرف ماتقوم به الحكومة هو انتخاب المعلمين وإعدادهم لصناعتهم، فإذا نجحت فى ذلك نجحت فى كل شىء وإذا فشلت فيه فشلت فى كل شىء، وباءت بالخسران وسوء المنقلب .

والمعلم فى البلاد الأجنبية ذو شأن عظيم محترم من جميع الطبقات ؛ لأنه سبب رقيها المادى والأدبى .

ومن الأسف الشديد أن المعلم فى بلادنا لم يكن محترما كزميله الأجنبي. فيجب على الأمة أن تجعله فى المنزلة الأولى من التبجيل والتعظيم، وبخاصة المعلم الصغير (معلم المدارس الأولية) فهو السبب فى انتشار التعليم بين الأمة ورفع الناشئة من حضيض الجهل إلى ذروة الكمال. وقد قيل: «إذا صلح التعليم الأولى صلح مابعده من أنواع التعليم».

أحمد على حسين

خطرات سريعة

للأستاذ حسنين مخلوف

مدرسة حلوان الثانوية للبنين

التعليم فى المدارس الثانوية

لاشك أن كل مدرس فى المدارس الثانوية يدور بخاطره كل يوم شأن التعليم ونجاحه أو إخفاقه ، وسياسة الطلبة والمثل الأعلى الذى يجب أن يسير التعليم للوصول إليه ، فإذا تحدثت إلى جمهرة من المعلمين رأيت العجيب فى فى أحاديثهم ؛ فهذا ساخط متبرم ، وذاك شعاره : إذا لم يكن ماتريد فأرد مايكون . وآخر راج مؤمل يرى أن التعليم خطا خطوات واسعة فى سبيل الاصلاح ولكنه إصلاح متعثر ، والمستقبل كفيل بتحقيق الأمل ، ومهما يكن من شىء فلن تجد من اطمأنت نفسه وامتلأت بالأمل فى جنى الثمار الناضجة التى يبذل فى سبيل إرواء أغصانها وتشذيبها ورعايتها كل هذا المجهود الجبار من مال وعقل سواء من كبار رجال الوزارة ومفتشيها أم من نظار المدارس والمدرسين المباشرين للعمل ، ومن الخير للتعليم عامة أن يخصص لبحث كل فرع من فروعه كاتب أو كتاب على أن يخلصوا العمل ويصدقوا أمتهم وحكومتهم فهذا يدرس عقلية الطالب وعواطفه وميوله ونوازعه فى هذا الدور من الشباب، وذاك يدرس مقدار ماتتحمله ذاكرة الطالب من العلوم والفنون فى كل سنة من سنى الدراسة مع مراعاة أن سن الطلبة مابين الثالثة عشرة والعشرين. فلو حللنا عقل طالب فى سن الثالثة عشرة ، وأتينا بالكتب المقررة واللغات المقررة

وقرأناها درسا درسا ثم عقدنا موازنة بين عقله ومقدار طاقته وبين هـــذا الـكدس من الـكتب وما يحتوى عليه من موضوعات لاشك أننا نخرج بنتيجة تعدل كثيرا من المناهج وهكذا فى بقية مراحل التعليم ، وأن يدرس ميـــل الطلبة إلى كل مادة من المواد وأسباب ذلك وعقـد نسب مئوية لهـذا الميل ويجب أن يعرف ، حضرات واضعى المناهج أن ليس من الضرورى أن يدرس الطالب العلم كله فى مرحلة الثقافة العامة فجغرافية استراليا وسيبريا لا يؤخذ منها بمقدار ما يؤخذ عن اليابان والبلاد المحيطة بمصر وتجمعها بها جامعات مختلفة ، وأن نجرى تجربة فى بعض طلبة الجامعة عن مقـدار أثر كل مادة من مواد التعليم الثانوى فى نفوسهم ، وعما أفاد الطلبة من تلك الثقافة العامة .

هذا الارتباط الحديث بين العـالم فى الأنظمة الاقتصادية والاجتماعيـة والأدبية جعل الطالب يتشوف إلى ما يتشوف إليه أمثاله من شباب العـالم فالتدريب العسكرى والألعاب الرياضية يمهر فيهما الطالب ، وبطولة العالم فى الجرى وحمل الأثقال عنده موضع إعجاب وإكبار ، والفنون الجميلة والرسم والتصوير والأشغال اليدوية ظهرت الآن فى ثوب جميل ،ودليل ذلك مهرجان النشاط المدرسى ، ومن البدهى أن ذلك يقلل من الرغبة فى عمل عبء العلوم النظرية والعملية التى عليها المعول فى نجاحه أو رسوبه فى الامتحان وإحرازه الشهادة وإذا كنا مسوقين فى التيار الذى تسير فيه الأمم المتمدينة فمن الواجب التقليل من مواد العلوم جملة وتفصيلا إلى حد كبير ؛وإلا أدت كثرتها إلى إهمال المواد المدرسية واستثقالها والنفور منها ، فالطالب يريد الحياة الجديدة ليأخذ منها حظاً موفوراً رضينا أم لم نرض . وهذا مما يوجب لفت نظرنا إلى أن نحسن سياسته ونروضه حتى نوجهه إلى النفع والخير . نريد أن يتعلم الطلبة الرجولة فى سن مبكرة ، ولسنا نريد منهم أمرا فيه عسر ومشقة بل نريد أن يكونوا كأمثالهم من شباب الافرنج القاطنين فى مصر أو الوافدين من أوربا . فمن

المؤكد أن علمهم بالحياة لا يقاس به علمنا ؛ ومعرفتهم باللغات التى هى أداة الحياة معرفة عملية . ولا ريب أن حفظنا وإلمامنا بالجغرافية والتاريخ واتساعنا فى تاريخ أدب لغتنا أعظم من علمهم بكل ذلك فى لغتهم . أما نحن فلا زلنا نمضغ القشور وهم لا يعنون إلا باللباب من ثقافتهم وكل ما يسمو بهم إلى ذروة المجد ، هم يهزلون فى موضع الهزل، ويجدون فى موضع الجد ، وطلبتنا لو استطاعوا أن يقضوا نهارهم وليلهم فى الهزل لفعلوا ، وذلك ناتج عن عدم الشعور بتكاليف الحياة ، أولئك لهم أهداف شاقة فى الحياة يعملون للوصول إليها ، وهؤلاء يتعلمون وما زالون يتعلمون حتى يجىء العيش الرتيب وهو غاية الحياة الدنيا .

نهضت مصر نهضة سياسية فكان للطلبة فيها نصيب هام أثر فى عواطفهم إلى حد بعيد فخرجت هذه العواطف عن طور السياسة إلى طور نسميه الحرية الجامحة والافلات من القيود الاجتماعية التى تفرض أنواعا من الطاعات للبيت وللمدرسة .

وتحرص وزارة المعارف على غرس الطاعة فى محيطها الخاص بنحو من الأخلاق المثالية والموعظة الحسنة، وهى موفقة فيما تصنع إن شاء الله ، ولكن الطالب الذى يكون فى دور المراهقة تحتاج قيادته إلى أنواع مختلفة من السياسات فاذا كان ينزع إلى الحرية فنحن ننظمها له . نبصر قرارة نفسه ونستشف عواطفه المختلفة من خير وشر فنشجع الخير فى نفسه إلى أقصى غاياته ، ونروض الشر رياضة فيها دهاء تارة وقسوة تارة أخرى ثم ندرس شخصيات الطلبة عمليا كما يفعل الطبيب إذا حدث فى الجسم الصحيح بعض اعتلال فإنه يداور العلة المتجمعة لعلها تنصرف، وإلا قذف فيها بمشرطه فعاد الجسم صحيحاً معافى.

أتمنى أن تدع المدارس المظاهر الشكلية التى تقربها من وزارة المعارف

كما جرت العادة وان توجه عنايتها إلى الإنتاج المثمر فى تهذيب الأخلاق وتثقيف الأذهان، وتربية الشخصية الحيوية فى نفوس الطلبة، وأن تتغلغل فى تفهم أنواع الصداقة بين التلاميذ ونتائجها وتدرسها دراسة عملية. ومهما يكن من شىء فإصلاح الطالب مرتبط بإصلاح أمته ولكن الفرق أن إصلاح الأمة وتقدمها الاجتماعى والأخلاقى فى دور التكوين، وبعض أنواع الإصلاح لا تزال نظرية. أما الطالب فنحن بعون الله نستطيع أن نتعهده بالإصلاح فهو فى يدنا من صغره إلى كبره.

حسنين مخلوف
مدرسة حلوان الثانوية للبنين

قصيدة على الجارم بك

فى تأبين المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار

أقامت جمعية الشبان المسلمين فى دارها بالقاهرة حفلة تأبين لفقيد العروبة والاسلام المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار . وهو من أفذاذ دار العلوم ومن خيرة من أنجبتهم علما وخلقا ونشاطا وأدبا .

وقد كانت هذه الحفلة فرصة لاشتراك فريق من أعلام دار العلوم فى التنويه بمآثر الراحل الكريم . والقيت قصيدة رائعة لحضرة صاحب العزة على الجارم بك . ننشرها فيما يلى :

أَقَامُوا بعضَ يوم فاستقَلُّوا ... فطار القلبُ يخفِقُ حيث حَلُّوا

مضَتْ بهمُ النجائبُ مُصْعِداتٍ ... تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ

زوامِلُ لم يعوقهنّ ليـلٌ ... ولم يثقلْ كواهلهنّ حِمْلُ

رآها آدمٌ وعـدَتْ بنُوحٍ ... وولّى بعـده نَسْـلٌ ونَسْـلُ

يُسايِرهنّ أنّى سِرْن بينٌ ... ويتبعهن حيث ذهبن ثُـكْلُ

هوتْ أمُّ الركائبِ، كيفَ سارتْ؟ ... وهل تدرى الركائبُ من تقلُّ؟

اسائلُها ـ وقد شطت ـ وقوفاً ... وأين من الوُقوف المشمعِلُّ ؟

طفقتُ أمدُّ نحوَ الرَّكْبِ طرْفِى ... فغضَّ الطرْفَ كُثْبانٌ ورمْلُ

وقمتُ أُطِلُّ من شرفٍ عليهم ... فخانتنى الدموعُ فما أُطِلُّ

وناديتُ الحبيبَ فعاد صوتى ... وفى نبراته هلعٌ وخبَـلُ

أصاخ له من الصحراء نجد فردده من الصحراء سهل
اذا بدت الغزالة ثم غارت علمنا أن هذا العيش ظل !

***

هي الدنيا ، فليس لها ذمام وليس لها على الأيام خل
إذا أعطت فقد أعطت قليلا ولا يبقى القليل ولا الأقل
تدور ، فبين شيخ أسكتته منيته ، وطفل يستهل
لها نهل من الأمم المواضى ومما تنسل الأيام عل
نعود الى التراب كما بدأنا فكل حياتنا نقض وغزل
رأيت لكل مشكلة حلولا ومشكلة المنية لا تحل !
إذا كان الفناء إلى بقاء فأنجع ما يضحك ما يعل !

***

بنفسى فى الثرى غصنا رطيبا يرف من الشباب ويخضل
تقبله لدى الإصباح شمس ويلثمه لدى الإمساء طل
كأن حفيفه نضرا وريقا بسمعى حلى غانية يصل
يميل به النسيم كأن أما يميل بصدرها الخفاق طفل
إذا اشتبهت غصون الروض شكلا فليس لقده فى الحسن شكل

ضننت به وجدت له بنفسي وإن الحب تبذير وبخل
وكنت أشم ريح الخلد منه وأهنأ في ذراه وأستظل
وقلت : لعله يبقى ورائي بدوحته ، فما نفعت لعل !
فسل عنه العواصف : أي نوء أطاح به ، وأي ثرى يحل؟
نأى عني وخلف لي فؤاداً يذوب أسى عليه ويضمحل
يبل على التداوي كل جرح وجرح القلب دام لا يبل !!

✿✿✿

أشرتم بالرثاء فهجتموني وتعذيب الذبيحة لا يحل
فضل الشعر في وادي الثكالى — وكان إذا تحفز لا يضل
خذوا مني الرثاء دموع عين تكل المعصرات ولا تكل
وآلام الجريح أطل نبل يزاحم جانبيه ، وغار نبل
وشعراً يلهب الأشجان جزلاً كما أذكى لهيب النار جزل
فليس به مع الأنات خبن وليس به مع الزفرات خبل
له نغم يعز عليه مثل على ماض يعز عليه مثل
لعل به لمن فجعوا عزاء فإن جميعنا في الحزن أهل
فقد يشفي بكاه من بكاء كما يشفي أليم الجرح نصل

بكى خــير البرية خير طفل ودمع العين في الأحداث نبل !

٭٭٭

مضى النجار والعلياء حصن عليه بعده باب وقفــل
به جمع الحجا للعلم شملا فبدد بعده للعــلم شمل
له حجــج يسميها كلاما وماهى غير أسياف، تسل
إذا فاضت ينابعه خطيبا علمت بأن ماء البحر ضحل !
يذل له شموس القول طوعا ويستخذى له المعنى المدل
بيان مشرق اللمحات زاه وقول صادق النبرات فصل
وآيات ترى فيها « ابن بحر » يصول كما يشاء ويستدل
يفل شبا الخصومة كيف كانت برأى كالمهنـــد لا يفـل
فذاك الفضل، جل الله ربى ! فليس يحد للرحمن فضل !

٭٭٭

رأيتك، والردى يدنو رويدا إليك، كما دنا للفتك صـل
فوجهك ذابل، والصوت همس ومشيك واهن الخطوات دال
تجر وراءك السبعين عاما وللسبعين أرزاء وثقل
مشيت كأن رجلا فى بساطى تسير بها، وفوق القبر رجل

أَتَيْتَ تَزُورُنِى فَهَرَعْتُ أَسْعَى إليكَ ، ودمعُ عينِى يستهلُّ
وكَانَ عناقُنَا لمَّا افترقْنَا وَثَاقاً للمَوَدَّة لا يُحَلُّ
ذَمَمْتَ لىَ المَشيبَ وفيه حزمٌ وأطرَيْتَ الشّبابَ ، وفيه جَهْلُ
وأين الحزمُ ويْحَكَ يا ابنَ أُمِّى إذا ماخانَنِى جِسْمٌ وعقْــلُ ؟
أَتَذْكُرُ إذْ تَمازَحْنَا لتَنْسَى وقد أدرَكْتَ أنَّ المَزْحَ خَتْلُ ؟
إذَا أَمَلَ الفتَى فالهزْلُ جِــدٌّ وإن يَئِسَ الفتَى فالجِدُّ هزْلُ !

***

فدَيْتُكَ ، هَلْ إلى الأُخْرى بَرِيدٌ؟ وَهل لتَزاوُرِ الأَرواحِ سُبْلُ ؟
وهَلْ يبقَى الفتَى بعدَ المنَايا له بالأَهْلِ والإخوانِ شُغْلُ ؟
وهَلْ تَصِلُ الدموعُ إلى حبيبٍ وَيعْلَم حُرْقَةَ الأَشْجانِ نَجْلُ؟
وهَلْ لى بينَ من أَهوَى مَكَانٌ إذا قوّضتُ رَحْلِى أو محَلٌّ ؟
وهَلْ فى ساحة الجنَّات نَهْرٌ يزُولُ بمائه حقْــدٌ وغِلٌّ ؟
وهَلْ إنْ سَاءَلَ الأَحياءُ قبراً يُجابُ لصَيْحَةِ الأَحْيَاءِ سُؤْلُ ؟
لقَدْ جَلَّ المُصابُ،وجلَّ صَبرِى عليكَ،وأَنتَ مِنْ صَبرِى أَجَلُّ!

***

فَقُمْ واخْطُبْ بحَفْلِكَ ، كَمْ تغَنَّى وهَامَ بصوتِكَ الرنَّانِ حَفْلُ !

وذَكَّرْنا اليَقينَ فكم عقولٍ   تكادُ عليكَ من شَجَنٍ تزولُ
وقُلْ إنَّ الفَناءَ إلى خُلودٍ   وإنَّ زخارفَ الأيامِ بُطْلُ
وإنَّ الموتَ إطْلاقٌ لروحٍ   مُعذَّبةٍ ، وإنَّ العيشَ غُلُّ

***

شبابَ المسلمينَ بكلِّ أرضٍ   عليكَ ثناؤُهم فرضٌ ونفلُ
أخذتَ عليهمُ للحقِّ عهداً   فوفَّوا بالعهودِ وما أخلُّوا
شبابٌ إنْ دعا القرآنُ شُمٌّ   وإنْ تستصرخِ النجداتُ بُسْلُ
بنو العربِ الذين علوا وسادوا   سما فرعٌ لهم واعتزَّ أصلُ
فنمْ ملءَ الجفونِ أبا صلاحٍ   ففي الجنّاتِ للأبرارِ نُزْلُ
يطوفُ بقبرِكَ الزاكي سلامٌ   وينضحُه من الرحماتِ وبلُ
وهاكَ رثاءَ محزونٍ مُقلٍّ   وما أوفى إذا بذلَ المُقلُّ !

من الشعر التحليلى :

جـــــــزر ومد

للأستاذ على عبد العظيم

النفس البشرية كالبحر ، يعتريها الجزر والمد فتنقبض وتنبسط ، فبينا هى مغلقة الحس ضيقة العطن، إذا هى منفسحة الأمد رحبة الساحة وقد صورنا الحالة الأولى فى « بلادة » والثانية فى « نشوة »

---

١ — بلادة

تبلد إحساسى وغاضت خواطرى ... وناءت بأثقال الحياة مشاعرى
تبـــلد إحساسى، فلا صدحة المنى ... تحرك أوتارى ولا الحسن باهرى
تبلد إحساسى فودعت آيكتى ... وأصبحت مُثلَ الناس أحيا لحاضرى
فما أنا للماضى المهنىء بذاكر ... ولا أنا للآتى المشوق بناظر
هجرت أفانين الخيال لأهلها ... وعلقتُ نفسى با كتناه الظواهر
وسرت بصحراء الحياة كخابط ... تساوره الأشباح تحت الدياجر
تطالعه من كل فج شتيمة ... تكشر عن أنيابها والأظافر
غريب ببيداء الحيـاة مسافر ... فوا رحمتاه للغريب المسافر!

***

تبلد إحساسى فما يستفزنى ... سلافُ الدوالى أو غناء المزاهر
ولا صدحات الطير تملك مسمعى ... ولا نفحات الزهر توقظ خاطرى
فما الطير عندى غير مضغة طاعم ... ولا الزهر عندى غير تقطير عاصر

وما العيش إلا نهزة وتلاحم وتمزيق أشلاء وشق مرائر
كأني بنفسي غير نفسي ، فياترى أبي جنة ؟ أم تلك أوهام حائر

***

رجعتُ إلى قلبي أواسيه تارة وألحاه أحيانا بتقريع زاجر
أأنت الذى ياصاحبي كنت كوكبا يضيء سناه حالكات السرائر؟
وأنت الذى ضاقت بك الأرض ساحة فعشت بأفياء النجوم الزواهر
ومزقت أستار الغيوب مصوّرا على صفحات الطرس همس الضمائر
فما راعني منه سوى لفح زفرة تئز كشؤبوب من الوقد ساعر
« أناتك لاتعجل بلومي ، فربما تكشفت عن وجه من العذر سافر
سغبتُ فما أجدى عليّ من الطوى أفانينُ ه شعر كالخميلة عاطر
ولانفعتني مرقصاتٌ سجعتها فغطت عليها صاخباتُ الحناجر
فعدت إلى نفسي . فحطمتُ معزفي وجانبت أقلامي وعِفْتُ محابري
وطلقتُ أحلامي فلستُ بآمل وباعدت إلهامي فلست بشاعر
وشاركت قومي فى الضجيج لعلني أنال لقيمات تقيم مفاقري
وما كنتُ للجثمان قِنا وإنما نزلتُ على حكم الجدود العواثر »

***

لِيَ الله ، مابال الحياة توعرت عليّ ؟ فضلت فى دجاها بصائري
أرى كل مافيها طلاسمَ ألغزتْ كأن وراء الكون قبضة ساحر
تمردت فيها آملا هتك سترها وعدت أخيرا مذعنا للمقادر
وأيقنت أني ذرة فوق عيلم مليء بأشتات العجائب زاخر
وأني عليه فى الضلالات سادرٌ فيامن لقب فى الضلالات سادر؟
أرى الدهر يرميني بنظرة ساخر فياقلب قابلها ببسمة ساخر

٣ - نشـــوة

توقد إحساسى ورقت خواطرى ورفت كأنفاس النسيم مشاعرى
وغرد قلبي فى الضلوع كأنما ترنم فى أحنائه ألف شاعر
وشف أمامى الكون حتى تكشفت لعينى منه مبهمات السرائر
فأبصرت فيه عالما غير عالمى فسيحا كأحلامى طليقا كخاطرى
تقابل فيه الشرق بالغرب والتقى بباحته ماض وآت بحاضر
ففى كل واد منه رنة ساجع وفى كل ناد منه صدحة زامر
وفى كل ضوء نفحة من سلافة وفى كل زهر نبضة من مزاهر
تراقصت الآمال فى جنباته وهامت على لج من الضوء باهر
نسيت لها نفسى فأصبحت هائما أحلق فى روض من الحسن عاطر
وأرشف أكواب النسيم إذا سرى وألثم أضواء النجوم الزواهر
وأصغى إلى الأدواح فى سرحاتها وأفقه فى الأكمام همس الأزاهر
وأسمع أنغام الحياة فأنتشى وأحلم فيها بالمنى والبشائر
كأنى فوق الكون كون تأنقت يد الله فى ترقيشه للنواظر

* * *

توقد إحساسى ورقت عواطفى وضاءت بآيات الجمال بصائرى
وأثمر قلبى بالمنى فكأنما أحاطت بعطفيه أنامل ساحر
وأتلعت الدنيا إلىّ فزنتها بفيض أحاسيسى وومض خواطرى
فمن خفق قلبى نابضات لحونها ومن وحى فنى رائعات المناظر
يترجم ضوء الصباح عن ومض خاطرى ويروى نسيم الروض عذب مشاعرى
ويحكى جنىّ الزهر نفح شمائلى ويجلو صفاء الماء طهر سرائرى
فكل جمال نفحة من مواهبى وكل ضياء لمحة من مآثرى
حوانى جلال الكون . لا بل حويته وزدت عليه معجزات العباقر

تفتح قلبي للحياة فوقعت ... عليه بلحن دافق الحس شاعر
أرنت به أصداؤها فتجاوبت ... بزهره الأنغام شتى المصادر
فمن راقصات كالمنى أو صوادح ... ومن مبهمات كالرؤى أو سوافر
كأن فؤادى قائم برسالة ... من الفن تزجى للنهى والبصائر
يحدث عن وحى الفنون خفوقه ... ويقبس منها معجزات الخواطر
وينقل عينا فى الوجود بصيرة ... ترى فيه مالا يجتلى بالنواظر
لها من وميض الروح أبدع رائد ... ومن جنبات القلب خير محاجر
أنا البلبل الصداح ، والكون أيكتى ... ويوح نديمى . والكواكب سامرى

***

تلاشيت فى معنى الحياة . فلم أعد ... غريبا عن الدنيا طريد المقادر
وأصبحت مخلوقا جديدا مرفها ... بكل جنى اللبس غض المكاسر
كأنى لم أجهر بشكوى مريرة ... ولم أتبرم بالجدود العواثر
ولم تترقرق فى ضلوعى مدامع ... تحز شغاف القلب مثل الخناجر
تغيرت الدنيا بعينى . فياترى ... أبى جنة ؟ أم تلك أوهام حائر
إذا صحت الأحلام فاستأن يادجى ... وياصحو جانبنى ، ويارشد غادر
ويانشوة الأحلام طوفى بمضجعى ... فزكى أحاسيسى ونقى عناصرى
وطوفى على قلبى بكأس روية ... تهش لها نفسى ويرقص خاطرى
لعمرك ما الإنسان إلا ابن قلبه ... وإن خدعته فاتنات الظواهر!!

على عبد العظيم
مدرسة الأميرة فايزة الثانوية
بالإسكندرية

القصص الشعرى

هـــدية الأمـــير

للاستاذ عبدالعزيز محمد خليل

طارت النحلة يوما فوق أزهار الغدير
فرأت دودة قز تبتنى بيت الحرير
ورأتها فى نشاط واجتهاد وسرور
سألتها فيمَ هـذا السَّعى والجد الكثير ؟
فأجابتها ، وقالت : حكم المولى القدير
فى غـد سوف يهنّينى ابن مولانا الأمير
وبصبرى واجتهـادى أبلغ الأمر العسير
فاصبرى يا أخت إنّ الصبر مفتاح الأمور
وبه الفوز المرجى وبه الخير الكثير

***

وانقضى يوم وجاءت نحلة الروض تدف
فرأت طاقا من الخز على غصن يرف
ثم ألفت دودة القز حواليـه تلف
سألتها فيم هذا السعى والجدّ الكثير ؟
فأجابتها ، وقالت : حكمة المولى القدير
فى غـدسوف يُهنّينى ابنُ مولانا الأمير

وبصبرى واجتهادى أبلغ الأمر العسير
فاصبرى يا أخت إن الصبر مفتـــاح الأمور
وبه الفوز المرَجَّى وبه الخير الكثير

***

ومضى حين وعادت بعد أيام طويله
فرأت طاقات خز ذات ألوان جميله
ثم ألفت دودة القز على الغصن نحيله
سألتها أين ما أخ برتنيه فى الخميلة ؟
فأجابتهـــا وقالت تعب الحر فضيلة
إنما العاجز من ليس له فى العيش حيلة

***

سوف أهدى ثوب خز لابن مولانا الأمير
وبصبرى واجتهادى أبلغ الأمر العسير
فاصبرى يا أخت ان الصبر مفتـــاح الأمور
وبه الفوز المرجى وبه الخير الكثير

***

ومضت للسوق تستأ جر نساجا قوياً
ورجته أن يحيك الـ خز ثوبا ملكيا
واستعارت من ضياء الـ شمس خيطا ذهبياً
ومن الفجر وقد لا ح شعاعا لؤلؤيا
ومن الطاوس ريشا زاهى اللون وضيا
ومن الروضة كما طيب العرف نديا
فغدا الثوب بهذا الـ وشى لمـــاحا بهيـــا

وكذاك الصبر فيه الـ فوز والخير الكثير

* * *

ثم سارت تتلوّى في هدوء وأمانِ
وعلى باب كبير بين كافور وبان
وقفت تستأذن الحـ راس، في أمر وشان
فتح الباب وسارت نحو مولاها الأمير
فأرته ثوبها المنسوج من خيط الحرير
عندها سر سرورا ماله قط نظير
وحباها ما اشتهته من نعيم وحبور
وغدت في القصر تلهو بين ولدان وحور
تاكل اللوز وتسقى صافي الماء النمير
وكذاك الصبر فيه الـ فوز والخير الكثير

* * *

وانقضى الصيف بخير وأتى فصل الخريفْ
فغدت صاحبة الأرْ ى إلى روض ظريفْ
وتمشت فيه بين الآس والورد اللطيفْ
فرأت قصرا فقالت: لمن القصر المنيفْ؟
ليتهُ لي بالذي أخرجت من أرْى نظيف!!
سمعتها دودة القز تغنى وتطيفْ
فأجابتها، وقالت: أنا مولاة الأميرْ
وبصبري واجتهادي نلت ذا القصر الكبير
فاصبري يا أخت إن الصبر مفتاح الأمور
وبه الفوز المرجَّى وبه الخير الكثيرْ

عبد العزيز محمد خليل

جميل ولكنه غير مفيد

الوعاء البنفسجي

للأستاذ عبد الرزاق حميدة

المدرس بمدرسة التجارة الراقية

كانت روزا مند – وهى فتاة فى السابعة من عمرها – تمشى مع أمها فى شوارع لندن وبينما كانت تنظر إلى معارض – ڤترينات – الدكاكين وهى ماشية، إذ رأت مجموعة كبيرة من أنواع مختلفة من البضائع. التى لا تعرف لها فائدة، حتى ولا اسما، ورغبت فى أن تقف وتستمتع بالنظر الطويل إلى كل شىء فى المعارض « الڤترينات » ولكن الشوارع كانت غاصة بالناس وبعربات الركوب والنقل وعربات اليد، وخشيت إن هى تركت يد أمها أن تضل. ولما مرّتا بدكان لعب التفتت إلى أمها قائلة:

أمى: ما أسعدنى لو ملكت هذه الأشياء الجميلة كلها!

فأجابتها: ماذا؟ كلها! أترغبين فى كل هذه الأشياء ياروزا مند؟

فقالت روزا: نعم يا أمى: كلها.

ومرّتا وهما تتحدثان بدكان قبعات تزين معارضه الزجاجية « ڤتريناته » أشرطة حريرية مختلفة العرض جميلة اللون تتدلى كأنها أقواس من الزهر الصناعى فصاحت روزا:

أمى . ما أجمل هذه الورود ! ألا تشترين منها شيئا ؟

فردت أمها : « لا ياعزيزتى » .

فسألتها : « ولِمَ ؟».

فردت أمها : « لأنى لا أرغب فى شىء منها ، ياعزيزتى ».

ثم سارتا قليلا حتى وصلتا إلى دكان لفت نظر روزا مند ، وكان دكان صائغ . فيه كثير من المصوغات المصفوفة فى أدراج خلف الزجاج ، فقالت روزا مند :

« أمى : أرجو أن تشترى شيئا من هذه » .

فسألتها أمها « أى شىء منها ياروزا مند؟ » .

فأجابتها « أى شىء منها ؟ لا أدرى . أى شىء منها حسن، لأنها كلها جميلة »

فقالت أمها : نعم إنها كلها جميلة . ولكن مافائدتها لى ؟

فردت روزا مند هشة : فائدتها ! أؤكد لك أنك ستجدين لها فائدة ما ، فاشتريها أولا ، ثم ابحثى عن الفائدة .

فقالت أمها : لكنى أفضل أن أعرف فائدتها أولا .

فردت روزا : طيب يا أمى . هناك مشابك ، وأنت تعرفين أن المشابك مفيدة جدا .

فقالت أمها : إنّ عندى مشبكين ، ولا أرغب أن أشترى ثالثا . ثم استأنفت سيرها .

حزنت روزا مند حزنا شديدا لأن أمها لم ترغب فى شراء شىء . ولم تلبث أن رأت دكانا بدا لها أجمل كثيرا من كل الدكاكين السابقة . لقد كان هذا الدكان صيدلية ، ولكنها لاتعرف . فصاحت بأمها :

أماه . أماه ! وجذبتها من ذراعها . انظرى . انظرى إلى هذه الأشياء

الزرقاء والخضراء والحمراء والصفراء والبنفسجية . أمى ، ما أجمل هذه الأشياء! ألا تشترين منها شيئا ؟

ولكن أمها أجابت بما أجابت من قبل : « ولكن مافائدتها لى ياروزا منذ ؟ »

فقالت روزا : يمكن أن نضع فيها أزهارا ، وسيكون منظرها فوق المدفأة جميلا جدا . إنى أتمنى أن يكون عندنا واحدة منها .

فأجابتها أمها : إن عندنا زهرية . وهذه ليست زهريات .

فقالت روزا : ولكنى أستعملها زهرية يا أمى : أليس ذلك ممكنا ؟

فردت أمها : لعلك لو رأيتها عن قرب . واختبرتها تعودين بأمل خائب.

لا يا أمى . لن أعود بذلك الأمل الخائب ، إننى سأحبها حبا عظيما .

وظلت روزا تنظر إلى الإناء وتدير رأسها إليه كلما تقدمت فى سيرها حتى اختفى عن عينيها . ثم قالت لأمها بعد لحظة :

أمى : لعله ليس معك نقود .

فقالت أمها : يا بنيتى ، إن معى نقودا .

وقالت روزا : ياللحظ ! لو كان معى نقود لاشتريت وردا ، وصناديق ، ومشابك ، وزهريات بنفسجية ، وكل شىء » . ثم اضطرت أن تقطع حديثها هذا قبل أن تتمه وقالت : أمى . ألا تقفين لحظة ؟ لقد دخل حجر فى حذائى، إنه يؤلمنى جدا .

فسألتها أمها : كيف حدث هذا ؟

فردت روزا : لأن فى الحذاء خرقا كبيرا . يسمح بدخول الحجر . إن حذائى أصبح باليا . أرجو أن تتفضلى بشراء حذاء آخر جديد .

فقالت أمها : فى الحق ياروزا إن نقودى لاتكفى لشراء حذاء . وشراء زهرية ومشابك وصناديق وكل شىء .

ورأت روزا أن هذا خبر محزن . ولكن رجلها التى يؤلمها الحجر قد اشتد بها الألم واضطرها أن تمشى حجلا ، ولم تعد تستطيع التفكير فى شىء آخر . ووصلت إلى دكان أحذية سريعا . فقالت لأمها هذا هو دكان الأحذية يا أمى . هذا هو . هنا أحذية . هنا أحذية صغيرة تناسبنى ، وأنت تعرفين أن الحذاء مفيد جدا ونافع .

نعم ياروزا . إنه كذلك . فلندخل .

ودخلت الأم وتبعتها روزا منذ . وكان فى الدكان كثير من الحرفاء ، وكان الدكان مملوءا فاضطرهما ذلك إلى الانتظار . فقالت لها أمها : ألا تظنين ياروزا أن هذا الدكان جميل جمال الدكاكين الأخرى ؟ فقالت روزا: إنه ليس كذلك ، لأنه أسود أو أسمر . وليس فيه شىء إلا الأحذية ؛ وإن رائحته لاتعجبنى . فأخبرتها أمها أن هذه هى رائحة الجلد الجديد ، وعجبت روزا من ذلك ، ثم نظرت فرأت زوجا صغيرا من الأحذية يناسبها وأخبرت أمها بذلك وأنها متأكدة مما تقول .

فقالت أمها: لعل الحذاء مناسب . وأما التأكد من ذلك فلا يمكن حتى تضع فيه قدمها وإن تأكدها هذا لايزيد على تأكدها من أنها ستحب الإناء البنفسجى جدا . ولا بد من تجربة الحذاء قبل الحكم عليه بأنه مناسب جدا .

ووافقت روزا على أنها لاتعرف شيئا عن الحذاء حتى تلبسه ، ولكنها متأكدة جدا أنها ستحب الزهرية . فسألتها أمها : أى الشيئين تحبين أن أشتريه لك : الإناء البنفسجى أم الحذاء ؟ ثم قالت إنها لا تستطيع أن تشترى إلا واحدا منهما . فشكرتها روزا وسألتها هل تستطيع شراءهما معا . فقالت أمها: إنها لاتستطيع ذلك . ففضلت روزا شراء الإناء ، فأخبرتها أمها أنها إذا اشترت لها الإناء فلن تشترى لها حذاء طول ذلك الشهر ، فدهشت روزا ، ورأت أن الشهر زمن طويل حقا . وشكت إلى أمها ماستعانيه من ألم ،

وقدرت أن الحذاء سيكون أفضل لها . ولكن الإناء استولى على عقلها فعدلت عن الحذاء إلى الإناء ، وقالت إن حذاءها يمكن أن يبقى إلى آخر الشهر ، وإنه فى حالة جيدة وسيمر الشهر سريعا . وستحاول أن تحافظ على الحذاء إلى آخر الشهر .

وأبت أمها أن تشاركها فى التفكير ، وأمهلتها وقتا كافيا لتنظر فى الأمر وحدها . وكان بائع الأحذية قد فرغ لها ، وأخذت أمها تتحدث معها بينما وقفت روزا تفكر تفكيرا عميقا وهى تلبس حذاء فى رجلها وأمسكت الأخرى بيدها . ثم التفتت إليها أمها وسألتها : هل فرغت من تفكيرها واستقر رأيها على شىء ؟ فأجابتها بنعم ، وطلبت منها بأدب أن تشترى لها الزهرية إذا لم يكن ذلك حماقة . فأبت أمها أن تحكم على هذا الرأى أى حكم ، وأخبرتها أن تترك مايقوله الناس ومايظنونه بها إذا قررت أمرا وفكرت فيه مستقلة ورأت فى قرارها سعادة لها . فقالت روزا : إذا كان الأمر كذلك فإنها ترى أن الزهرية ستجعلها سعيدة جدا ، ولبست حذاءها القديم ، واختارت أن تشترى الزهرية ، وأمرتها أمها أن تربط حذاءها كى يعودا إلى البيت . فربطت الحذاء وجرت وراء أمها ، ولكنها لم تمش طويلا حتى تمزق الحذاء من خلف واضطرت مرات كثيرة أن تقف فى الطريق لتخرج مايدخل تحت رجلها من الحصى — وكثيرا ماحجلت فى مشيها متألمة ، ولكن فكرة الإناء البنفسجى ظلت مستولية عليها ، ومازالت مصرة على اختياره .

ولما وصلت إلى الدكان ذى المعرض «القترينة» الكبير . شعرت روزا بسرور عظيم إذ سمعت أمها تأمر الخادم أن يدخل ليشترى لها ذلك الإناء ويحمله إلى المنزل . ولما كانت عنده أعمال أخرى فقد اضطر ألا يعود معهما . فلما بلغتا المنزل جرت روزا مسرعة وجمعت كل أزهارها التى كانت فى جانب من الحديقة . وكانت أمها تخشى أن تموت هذه الأزهار قبل أن يجىء الإناء ،

فقالت روزا والأزهار فى حجرها : إنها لاتخشى ذلك لأن الخادم سيعود سريعا ، وإنها ستكون سعيدة جدا عندما تضع هذه الأزهار فى الإناء الذى كانت تعتقد أنه زهرية . وتأخر الخادم أكثر مما توقعت روزا . ثم عاد ومعه الإناء ولما وضع على الخوان جرت إليه روزا وهى فرحة أشد الفرح قائلة : أهو عندى الآن ! فقالت أمها نعم ، وألقت روزا الأزهار من حجرها على السجادة وأخذت الزهرية قائلة : أمى العزيزة : إن فيه شيئا غامقا رائحته غير طيبة . ماهذا ؟ إنى لم أرغب فى هذا الشيء الغامق الذى به .

— ولا أنا ياعزيزتى .

— وماذا أصنع يا أمى ؟

— هذا مالاأستطيع الإجابةعنه.

— إنه لافائدة فيه لى .

— هذا مالاأستطيع أن أساعدك فيه .

لكن لابد من إراقة مابه . وملئه بالماء .

كما تحبين ياعزيزتى . هذا خارج عما وعدتك به ياعزيزتى . ولكنى أستطيع أن أعطيك وعاء .

وأعطتها الوعاء ، وأفرغت روزا مافى إنائها البنفسجى ، ولكنها دهشت دهشا عظيما وخاب أملها عندماوجدته — بعد ماخلا — قدفقدلونه البنفسجى وأصبح زهرية من الزجاج الأبيض ، ولم يكن لونه الجميل إلا مكتسبا من السائل الذى كان فيه ، ثم انفجرت بالبكاء .

فقالت أمها : لم تبكين يابنيتى ؟ إنه يمكن أن يكون زهرية الآن كما كان فى كل وقت .

ولكنه لايكون جميل المنظر كما كان فى أعلى المدفأة كما كنت أتوقع. او كذلك؟إنى لو علمت أنه ليس بنفسجيا حقا لما رغبت فيه كل هذه الرغبة .

— ولكن : ألم أخبرك أن الأولى اختباره وربما تغير رأيك فيه بعد التجربة ؟

— والآن قد تغير رأيي وخاب ظني حقا . ليتني كنت صدقتك. أفضل لو أنى اشتريت الحذاء ، فإني سوف لا أستطيع المشي طول الشهر ، وإن أى مسافة قصيرة أمشيها تسبب ألما شديدا . أمي : سأعطيك هذه الزهرية ثانيا ، وسأعطيك تلك المادة التي كانت تلونه باللون البنفسجي ، إذا جئت لي بحذاء .

— لا ياروزا : لابد من أن تتحملى تبعة اختيارك ، وأحسن شيء يمكن أن تفعليه هو أن تقابلي خيبة ظنك بروح طيبة .

— سأقابلها بأحسن ماأستطيع .

وتحدرت دموع روزا وهي تقول ذلك . ثم ابتدأت تملأ الإناء بالأزهار والحزن والأسف يملآن فؤادها . ولم تقف خيبة ظنها عند هذا الحد ، فقد جر عليها اختيارها السريع كثيرا من الصعوبات والألم قبل أن ينتهي الشهر : زاد حذاؤها سوءا كل يوم ، حتى لم تستطع فى آخر الأمر أن تجرى، ولا أن تقفز،حتى ولا أن تمشي .

وكانت كلما دعيت لترى شيئا تأخرت لاضطرارها أن تشد كعب حذائها برباط ، وكانت واثقة دائما من انها ستكون متأخرة — وكلما خرجت أمها للتنزه لم تستطع أن تأخذها معها ، لأن حذاء روزا منذ كان بلانعل،وأخيرا فى اليوم الأخير من الشهر ، حدث أن اقترح أبوها أن يأخذهاهي وأخاها إلى بيت زجاجي رغبت هي فى الذهاب لرؤيته زمنا طويلا . كانت سعيدة باقتراح أبيها ، ولبست ملابسها واستعدت ، ولبست قبعتها وقفازها،ونزلت مسرعة إلى أبيها وأخيها اللذين كانا ينتظرانها عند الباب ولكن حذاءها انخلع من رجلها فلبسته مسرعة ، ورآها أبوها وهي تجتاز البهو فقال :

لم تمشين حجلا ؟ لاأقبل أحدا يمشي معي وهو يحجل . ثم نظر إلى حذائها

كارها وقال : ما هذا ياروزا منذ ؟ لقد حسبتك دائما رشيقة . ارجعى . فلا أستطيع أن آخذك معنا .

احمرت روزا خجلا ورجعت ، ثم قالت لأمها وهى تخلع قبعتها :

— أمى ، ليتنى سمعت نصيحتك واخترت الحذاء ! إذن لكان أعظم فائدة لى الآن من الإناء . على كل حال ، أنا واثقة ، لا ، لست واثقة تماما ، لكنى أرجو أن أكون أحسن رأيا مرة أخرى .

عبد الرزاق حميدة

رواية كرمن

مترجمة بتصرف شعرى واختصار عن الفرنسية

بقلم محمد سليمان صالح

المدرس بمدرسة الزقازيق الثانوية

وقائعها فى أشبيلية بأسبانيا ، وباريس بفرنسا

« وتتلخص وقائعها فى أن الفتاة كرمن الجميلة الوسيمة الفقيرة توفى أبوها وتركها دون ثروة . وأمها مريضة بذات الصدر فلم تستطع أن تستمر فى معالجتها ولم تجد سبيلا شريفا يأتيها منه المال ولم تقبل أن تمتهن عرضها .

علمت بأن سيقام حفل للمسابقة فى الغناء والرقص وقد أجادتهما فغامرت وفازت بالجائزة الأولى . وقد حضر الحفل مندوب من ملهى باريس لاختيار أحسن مغنية له فأعجب بها واتفق معها على أن تكون مغنية ملهى باريس الأولى بمرتب قدره خمسون جنيها فى الشهر على أن تقوم بمعالجة أمها حتى يتم شفاؤها على نفقة الملهى فقبلت .

وكان خطيبها من مصارعى الثيران فأرادت أن تراه فائزاً عليها فقصدت ميدان الصراع قبل سفرها بساعات . ولكن خصمه ومزاحمه عليها سقاه شرابا مخدراً حتى لم يستطع أن يتحرك أمام الثور حين اهتاج وهجم عليه . فاعتقدت أنه لامحالة قاتله . فأغمى عليها وحملت إلى باريس وهى فاقدة الوعى ولما أفاقت سألت من معها بالسيارة فأخبرها أن الثور بقر بطنه ،

كانت تغنى فى الملهى غناء الحزن، والأسى يملأ فؤادها فاشجت كل من سمعها . وبينما هى فى حجرتها إذ دخل عليها خطيبها (اسكاميلو) صحيحا معافى فشدهت وسألته كيف نجا؟ فأخبرها أن أستاذه الذى لم يكن يعهد فيه الهزيمة وقف أمام الثور فصرعه الوحش وكان أستاذه ورئيس نادى المصارعة قد رشحه ليشغل مركزه فنال بهذه الرياسة مركزا ساميا ومالا جما ، وأنبأها أن أمها شفيت وأنه أحضرها معه إلى باريس . . . . . ! ! ! وتم الزواج فى باريس .

وعاش الزوجان والأم فى أسعد حال .

— ١ —

وخود ككثبان الرمال نقاوة وفى الجيد والعينين تشبه جؤذرا
تراها فيستهويك إشراق وجهها كبدر على الأكوان يشرق نيرا
إذا ماتثنت أخجل الغصن لينها وإن هى غنت خلت داود زمرا
وإن لها أما تنوء بعلة مواتية فى الصدر تمنعها الكرى
تبيت بهم فى الضلوع مبرح وتصبح تهمى عينها الدم أنهرا
فكيف تداوى بالعقاقير أمها؟ وأين سبيل المال تبغى فيكثرا؟
أبوها ثوى من غير مال مورث وأورثها هما أليما مكدرا
ولم يك فى دار التعاسة دارها حطام فيشرى أو متاع فيشترى
وقد أنفت أن يستباح جمالها ولم ترض أن تحيا على الأجر والكرا
جمال ولا مال ، وداء ولا دوا فيا مال ما أحلى وأشهى وأنزرا !

— ٢ —

درت حفل سبق فى المدينة قائما فأمته تبغى أن يواتيها الثرا
تغنى وأحيانا تميس بقدها وأترابها يرقصن رقصاً مخصرا
تؤمل فوزا قد يجىء ببدرة تداوى بها أما سطيحا على الثرى

فغنت غناء قد تمناه جعفر وهرون والمأمون لكن تعذرا
وقد برزت فى الشدو، والرقص والغنا فجلت وصلى من سواها وقصرا (١)
وفازت بكيس بالدنانير مفعم تعد به الألفين بزتا مدثرا (٢)
فراحت بها تعدو لتسعف أمها وتدفع أجرا للطبيب مؤخرا
وتنبئها أن سوف يبسم دهرها فتغلب داء قد بغى وتظاهرا
تقص عليها « قد رآنى محكم أديب أريب يحلب الدهر أشطرا»
«أتى لانتخاب الفائزات بحفلنا فأعجب بى، وانهال يثنى فأكبرا»
شدوت فأشجاه الغناء ولحنه وصوت رخيم فى المسامع أثرا
فنادى فنانى السعادة والغنى وطيب المنى والعيش ريان أخضرا
سيرسلها باريس تعرض فنها على ملأ من قومه راق مخبرا
وينقدها خمسين فى كل غرة ويسلم منها العرض والجلد لا يرى
ويعنى أساة الأم بالداء علة يزول، فجثمان العجوز قد انبرى
فرافقت الحسناء ترجو لأمها شفاء، ورب العرش يقضى بما يرى

* **

ولكنها تخفى غراما يشفها تحاذر أن يطغى عليها فيظهرا
أحبت غلاما يافعا ذا شجاعة يصارع ثيرانا كما أسد الشرى
يجالدها فى حلبة الطعن والوغى ولم يك فى هذا الجلاد ليقهرا
تدرب لا يستطيع وحش قراعه إذا هيج ثور شكه فتعفرا
وكانت تخاف الوحش يبقر بطنه بقرنيه إذ يسعى إليه مزمجرا
وتخشى صراعا قد يعرض للردى فتاها . وما أقسى الحمام وأقهرا!
فراحت ترى قبل الرحيل خطيبها فخورا على تلك الوحوش مظفرا

(١) المجلى والمصلى الأول والثانى من خيل السباق
(٢) البزت نقد أسبانى ذهبى

فتبصره العينان فى أوج عزه … وتسمع تصفيق الاكف مظاهرا
ولم تعلم الحسناء أن فؤادها … يطير شعاعا إن فتاها تقهقرا
وأن له خصما ينازعه الهوى … سقاه فرواه شرابا مخدرا
فجاء إلى الميدان والعزم فاتر … وأعصابه كانت من العزم أفترا
فمن يره يحسبه جذعا مسندا … كسوه رداء للمصارع أحمرا (٣)
وقد لوحوا للثور فاهتاج مسرعا … وذاك الفتى لم يخط شبرا ولا انبرى
وأقبل ثور الوحش لا يعرف الونى … يثير غبار النقع رملا وعثيرا
فلما التقى الخصمان لم يلف ذو نهى … ولا حاضر إلا استعاذ وكبرا
وأيقنت الحسناء هلك حبيبها … وأن المنايا أنشبت فيه أظفرا
وعز عليها أن تراه مجدلا … صريعا يعانى الموت خزيان أصفرا
فطافت بعينيها سحابة غشية … ودارت بها الأرض الفضاء. فما ترى!

٭٭٭

لقد حملوها لا تعى ما أصابها … فلم تستفق إلا الصباح المبكرا
فلما صحت كان البراق مسارعا … يجوب فجاج الأرض أجهده السرى (٤)
أطالت من التسآل: «ماذا دهى الفتى؟» … فنبأها رب البراق الذى جرى
«لقد شق ذاك الثور – والله بطنه –» … فياليته ما قال إذ قال منكرا
تروعها الأحلام إن تغف عينها … وإن تصح تندب حظها المتعثرا
وراحت إلى الملهى وفى النفس لوعة … تحاول عن مكنونها أن تعبرا
تغنى غناء يسحر الوحش فى الفلا … فإن يسمع الصوت الرخيم تعثرا
وتودعه السر الدفين ولم يكن … سوى الحزن بين السحر والنحر أضمرا
وتبكى بكا الخنساء تندب صخرها … فتى الحى والمولى الهمام الغضنفرا

(٣) من عادة المصارعين لبس الأردية الحمراء لتهيج الثيران
(٤) يراد بالبراق السيارة

ولم تنس أما يهدم الداء جسمها فكان شجاها سـاحرا ومؤثرا
إذا سمع الطير المدل بصوته بكاها تدانى مستهاما وصفرا

٭٭٭

وقد أيست أن تسترد خطيبها وأنى يقوم الميت حيا منشرا؟
فيابشرها إذ جاء يسعى كما أتى قميص ابن يعقوب أباه فأبصرا!
يخبرها: الأم المريضة عوفيت. وأصبح فى نادى الصراع مؤمرا
وصار بمال وافر وبمركز رفيع يباهى خصمه المتجبرا
عرتها لهاتيك الحوادث هزة كما انتفضت طير إذا الجو أمطرا
تحادثه والدمع يمسك لفظها وهل ينطق المحزون إن هو بشرا؟
وتسأله « ماذا دهى الثور بعد ما أصابك قرناه وفى الجوف أثرا؟
وكيف أعارتك الحياة رداءها؟ ومن ذا الذى نجى حياتك ياترى؟ »
فقال — والذكرى دموع سوافح همت مثلما سح الحيا وتحدرا
« فدانى أستاذى الكريم بنفسه ونعم الفداء النفس تبذل للقرى
تصدى لثور ليس بينى وبينه سوى قيد رمح فاستحال مغامرا
ولم يمهل النفس الزكية قرنها فمزق أشلاء حشاها وبعثرا
وكان اصطفانى أن أحل مكانه فنلت به جاها ورزقا ميسرا
حياتى ورزقى نعمياه، ومركزى، ولست على شكرانه الدهر قادرا
لأجلك نجانى الإله تكرما وأكرم عيسى يوم أخرج آزر
لأحيا وتحيي ناعمين يظلنا وفاء سنبقيه حديثا مسيرا
وعاشا وعاشت أمها فى هناءة فيا عيش ما أصفى،وأهنا،وأنضرا!

محمد سليمان صالح

أغنية فى الربيع

كيف أنساك وهذا الـــروض وحى من جمالك
الغدير الحالم الوســـنان نبع من دلالك
وظلال الدوح تختا ل كطيف من خيالك
وطيور الروض تتلو فيه آيات جلالك

***

أنت آمال حسان طفت فى قلب الوجود
أنت رمز العالم الثا نى وعنوان الخلود
أنت فى أفق الليالى طلعة الصبح الجديد
أنت فى ثغر الزمان بسمة الطفل الوليد

***

اغفرى لى لوعة الشو ق إذا جن الظلام
وبكائى إن بدا البـــد ر أو انهل الغمام
واغفرى للقلب أن يهـــتف والناس نيام
ويناجى طيفك العا بر يحدوه السلام

***

نغم الأسحار ذوب لمعانيك الحسان
وعبير الروض أحلا مك فى دنيا الأمانى

عطية الشيخ

إدارة الصحيفة تشكر لحضرات الزملاء والذين يوافونها بمقالاتهم جهدهم وتعلي فيهم همتهم وإنها لترجو من بقية الأخوان أبناء دار العلوم أن يجعلوا من الصحيفة ميدانا لأنتاجهم ومرءاة لجهودهم بما يبعثون به اليها من طريف آثارهم وناضج بحوثهم .

فهرست

العدد الثانى من السنة الثامنة